

**توضيح العبارة في الرد على صاحب
كتاب
(رفع المنارة في أحاديث الزيارة)**

**جمع ودراسة
عبد الغفار بن محمد حميده**



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد:
فهذا جزء جمعت فيه الأحاديث الواردة في فضل زيارة قبر النبي ﷺ من بطون الكتب، وتكلمت على أسانيدھا بما يفتح الله علي متتبعا طرق كل حديث، مستفيدا من كتب أهل العلم في هذا الفن.

وهذه الأحاديث على رغم ضعفھا الشديد، وبعضھا موضوع مكذوب، إلا أن بعض أهل العلم استدل بها على جواز شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ، وقبور بعض الأنبياء في فلسطين، وقبور ومشاهد الأولياء والصالحين في العالم الإسلامي للتبرك بها والدعاء عندها، والتوسل والإستغاثة بأصحابھا، متشبهين بالروافض وأصحاب الطرق الصوفية.

و مسألة زيارة القبر الشريف، ألف فيه بعض أهل العلم رسائل خاصة في بين مانع ومجوز، ومن ألف في ذلك:

1. علي بن عبدالكافي السبكي (ت 756 هـ) كتابا سماه "شفاء السقام في زيارة خير الأنام"، ذكر فيه خمسة عشر حديثا بطرقھا، لكنه لم يوفي الموضوع حقه من الناحية العلمية حيث كان مجرد جامع لأحاديث الباب، محتجا بها غره كثرة الطرق، التي جلھا إن لم يكن كلها ظلمات بعضها فوق بعض.

2. الحافظ الناقد ابن عبدالمهدي (ت 744 هـ)، له كتاب سماه "الصارم المنكي في الرد على السبكي"، فند تلك الأحاديث التي ذكرھا السبكي في كتابه السابق الذكر ونقدها نقد العالم البصير الخبير، فبين عللھا وعدم حجيتها في الإستدلال، فشرق بذلك أقوام.

3. صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائي الشافعي. (ت 761 هـ). له مؤلف جمع فيه أحاديث زيارة قبر النبي ﷺ، ذكره ابن العماد.¹

4. الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي (ت 974 هـ)، له كتابان الأول إسمه "الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المعظم". والثاني إسمه: "تحفة الزوار في زيارة قبر النبي المختار".

5. العلامة المحدث محمد بشير السهسواني (ت 1326 هـ) له كتاب إسمه "صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان".

6. محدث الجزيرة العلامة حماد الأنصاري رحمه الله تعالى (ت 1418 هـ). له رسالة مختصرة سماها "كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر". بين فيها عدم صحة هذه الأحاديث.

7. محمود سعيد ممدوح له كتاب سماه "رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة"، تكلم فيه على أحاديث الزيارة، وحاول جاهدا تصحيحها منتصرا للسبكي، مع التشنيع وسوء الأدب والتطاول في مواطن على بعض الأئمة الأعلام الذين خالفوه في عدم حجية هذه الأحاديث، وعلى رأس هؤلاء الأئمة الإمام ابن عبد الهادي رحمه الله، ذنبه في ذلك تمحيصه ونقده للسبكي سوقه الأحاديث على عواهنها. كما أن هذا المؤلف تعالم ولم يتبع المنهج العلمي في الكلام على أحاديث كل صحابي على حدة، حيث فرق حديث الصحابي الواحد في ثنايا الكتاب ولم يتكلم عليها في مكان واحد، ولعل الذي دفعه إلى ذلك علمه أن جمعها في مكان واحد يزيد في ضعفها، ففرقها

¹ (شذرات الذهب (191/6).

- ليشتت ذهن القاري ويتكثر بها أمام العوام وأنصاف المتعلمين، كما هو الحال في أحاديث ابن عمر وأنس وعمر رضي الله عنهم.¹
- ومن أمثلة إساءته الأدب مع من هو أفضل منه وأعلم وأفقه، وأختار منهم الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله، حيث أساء الأدب معه في مواضع:
1. قال المعترض: "وقد أشفقت على علوم الحديث التي تغافل عنها ابن عبد الهادي رحمه الله لغرض ينصره".²
 2. وقال أيضا: "وقد تقعقع ابن عبد الهادي رحمه الله تعالى كعاداته فأخذ يضعف هذه المتابعة".³
 3. وقال: "والحاصل أن كلام ابن عبد الهادي مخالف لأدني قواعد علم الحديث".⁴
 4. وقال: "أما كونه (منكر المتن)، فهي دعوى لا يسند لها إلا الدفع بالصدر فقط، فلا دليل أتى به ابن عبد الهادي ليقيم به صلب هذه الدعوى المتهاوية".⁵

¹ (1. أحاديث ابن عمر: انظر رفع المنارة حيث تكلم من (ص 229 إلى ص 264)، على حديث واحد له، وتكلم بعده على حديث ابن عباس وأنس وحاطب وعمر رضي الله عنهم، ثم عاد لحديث ابن عمر ص 278 إلى ص 281، وتكلم بعده على حديث ابن مسعود رضي الله عنه، ثم عاد وتكلم على حديثين لابن عمر رضي الله عنهما (ص 283 إلى ص 285).

2. أحاديث أنس انظر انظر المصدر السابق حيث تكلم من (ص 268 إلى ص 270) على حديث واحد، وتكلم بعد ذلك على حديث حاطب وعمر وابن عمر وابن مسعود وحديثين لابن عمر رضي الله عنهما، ثم عاد لحديث أنس من (ص 286 إلى ص 287).

3. حديث عمر: أما هذا الحديث فيروى تارة عن عمر رضي الله عنه وتارة عن رجل من آل حاطب عن حاطب، وهو عند التحقيق حديث واحد، فجعلها حديثين ليتكثر بها.

² (المصدر السابق (ص 245).

³ (المصدر السابق (ص 247).

⁴ (المصدر السابق (ص 248).

⁵ (المصدر السابق (ص 248).

5. وقال أيضا: "ولو وقف عليه ابن عبدالحادي لشنع عليه وصب تشنيعه على الراوي المبهم كما هي طريقته، لأنه يأبى أن يصح حديث في الباب".¹

6. وقال رادا على العلامة الألباني ومعرّضا بابن عبدالحادي رحمهما الله: "فعمدته قول ابن عبدالحادي الذي ما استطاع أن يقيم صلب دعوته المتهاوية، ثم جاء الألباني يردد الصدي لا غير وهذا هو التقليد المذموم، فأين البحث منه أو ممن قلده".²

وسوف أذكر نبذة يسيرة عن هذا الإمام الذي ما عرف قدره هذا المعترض المغمور، وأن علماء عصره عرفوا له قدره وأنزلوه منزلته اللائقة به كما في ترجمته الآتية.

كما أساء الأدب مع العلامة الشيخ ابن باز مفتي الديار السعودية رحمه الله لما علق على كلام الحافظ في الفتح فوصفه بالكاتب، قال المعترض: "وكان الأولى بالكاتب أن يتقيد بمذهبه الحنبلي.... الخ".³

وقد جمعت في رسالتي هذه والتي أسميتها "توضيح العبارة في الرد على صاحب كتاب رفع المنارة في أحاديث الزيارة"، عشرين حديثا، ستة أحاديث عن ابن عمر، وأربعة عن أنس، وثلاثة عن ابن عباس، وحديثا عن كل من عمر وعلي و أبي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهم، ومرسلا عن بكير بن عبد الله، وحديثين بدون إسناد، وخمس زيارات لقبر النبي صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام، وبلال وميسرة بن مسروق وعمر بن الخطاب وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم، وإبراد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وأحاديث الزيارة ذكرها العلماء والفقهاء في كتبهم ومصنفاتهم الجامعة ضمن أحاديث الحج وفضائل المدينة.

¹ (المصدر السابق ص 270).

² (المصدر السابق ص 272).

³ (المصدر السابق ص 73).

والله أسأل أن ينفع بها، حيث قصدت فيها بيان الحق وتحلية كلام أهل العلم
المعتبرين المُتَّبِعَةِ أقوالهم في هذا الشأن عن هذه الأحاديث وأسانيدها، والله الهادي
إلى سواء السبيل.

كتبه: عبدالغفار بن محمد حميده

نبذة عن الإمام ابن عبدالمهادي

ترجم لهذا العالم الحافظ الفذ الإمام الجِهْبَذ، الحافظ ابن حجر رحمه الله في
كتابه الدرر الكامنة، وسأذكر منه ما يفي بالغرض، قال رحمه الله:

"محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف ابن محمد بن قدامة، المقدسى الحنبلى شمي الدين، أحد الأذكياء، ولد في رجب (سنة 705 هـ) وقيل قبلها وقيل بعدها، وتردد إلى ابن تيمية ومهر في الحديث والأصول والعربية وغيرها.

قال الصفدى: لو عاش كان آية، كنت إذا لقيتُه سألتُه عن مسائل أدبية وفوائد عربية، فينحدر كالسيل وكنت أراه يوافق المزي في أسماء الرجال ويرد عليه فيقبل منه.

وقال الذهبي في معجمه المختص: الفقيه البارع المقرئ المجود المحدث الحافظ النحوى الحاذق ذو الفنون كتب عني واستفدت منه.

وقال ابن كثير: كان حافظاً علامة ناقدًا حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار وبرع في الفنون وكان جبلاً في العلل والطرق والرجال حسن الفهم جدا صحيح الذهن.

وقال المزي: ما التقيت به إلا واستفدت منه.

قال الذهبي: ما اجتمعت به قط إلا واستفدت منه وكثر التأسف عليه لما مات وحضر جنازته من لا يحصى كثرة ومات في عاشر جمادى الأولى سنة (744هـ)¹.

قال مقيده عفا الله عنه: فأين الثرى من الثريا، وأين المتعالم المغمور من الإمام المشهور، فالله المستعان على بعض مخرفي هذا الزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

¹ (الدرر الكامنة (331/3) بإختصار.

حكم زيارة قبر النبي ﷺ

ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى استحباب زيارة قبره ﷺ، ويذكرون ذلك عادة في كتاب الحج، عند الكلام على زيارة المدينة النبوية¹، حجتهم أحاديث الزيارة الواردة في هذه الرسالة، والحديث الذي أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام).²

قال العلامة المحدث محمد شمس الحق أبادي: "واعلم أن زيارة قبر النبي ﷺ أشرف من أكثر الطاعات وأفضل من كثير المندوبات، لكن ينبغي لمن يسافر أن ينوي زيارة المسجد النبوي، ثم يزور قبر النبي ﷺ ويصلي ويسلم عليه، اللهم ارزقنا زيارة المسجد النبوي، وزيارة قبر النبي ﷺ آمين".³

كما ذكر القاضي عياض عن الإمام مالك كراهته أن يقول الزائر: "زرت قبر النبي ﷺ".⁴ كما ذكر عنه قوله: "لا أرى أن يقف الزائر عند قبر النبي ﷺ يدعو، لكن يسلم ويمضي".⁵ وقال أيضا: "قال مالك في المبسوط: وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وإنما ذلك للغرباء". وقال أيضا: "لا بأس لمن قدم من سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فقليل له: إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة ساعة. فقال: لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع! ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها! ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا

¹ (الفتاوي الهندية (265/1). المجموع للنووي (272/8). المغني لابن قدامة (588/3).

² (أخرجه أحمد في المسند (527/2). وأبو داود في سننه (المناسك ح 2041).

³ (عون المعبود (25/6).

⁴ (الشفة للقاضي عياض (667/2).

⁵ (المصدر السابق (671/2).

يفعلون ذلك! ويكرهه إلا لمن جاء من سفر أو أراده". ثم قال: "قال ابن القاسم: ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا، قال: وذلك رأي".¹

فهذا رأي إمام دار الهجرة رحمه الله، ولو أن أحدا من علماء زماننا قال ما قاله مالك، لقالوا: وهابي يكره النبي ﷺ ويكره زيارة قبره المكرم ولأقذعوه بأقبح الألفاظ.

هذه الأقوال عن الإمام مالك تردُّ ما نقله الحافظ في الفتح عن محققي المالكية أنه أرد اللفظ ولم يرد الفعل²، ونقل القاضي عياض يدل عليه، حيث لم يعلق على كراهة مالك قولهم: "زرت قبر النبي ﷺ". وقيد الزيارة للغرباء والقادمين من سفر، وأن زيارة قبره ﷺ ليست بلازم لأهل المدينة.

ترى هل الإمام مالك من أتباع مدرسة ابن تيمية أو ابن عبد الوهاب، والذين جاء بعده بقرون؟! وإذا كان هذا رأي مالك في كراهته تكرار الزيارة لأهل المدينة والوقوف على القبر، فكيف بمن يشد الرحل لمجرد الزيارة والوقوف أمام القبر للإستغاثة برسول الله ﷺ، وطلب الإستغفار والحوائج منه. أما مسألة شد الرحل لزيارة قبره ﷺ، فإنه لم يرد فعله عن الصحابة الكرام ولا التابعين ولا الأئمة من الفقهاء والمحدثين، وإنما هو من فعل الرافضة قلدهم فيه أصحاب الطرق الصوفية.

فينبغي لمن رغب في زيارة قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما أن يعمل النية للسفر إلى مسجده، والصلاة فيه رغبة في الثواب الذي جاء في ذلك من كون الصلاة في مسجده ﷺ بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام³، ثم يقوم

¹ (المصدر السابق (675/2)).

² (فتح الباري (66/3)).

³ (أخرجه البخاري (الجمعة ح 1190)، ومسلم (الحج ح 1394) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه).

بالزيارة والصلاة على النبي ﷺ وصاحبيه تأسيا بفعل الصحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنهما، وعليه فتوى إمام دار الهجرة.

فعن مسلم بن أسلم بن بجرة أخي الحارث بن الخزرج وكان شيخا كبيرا قد حدث عن نفسه قال: ثم إن كان ليدخل المدينة فيقضي حاجته بالسوق ثم يرجع إلى أهله، فإذا وضع رداءه ذكر أنه لم يصل في مسجد رسول الله ﷺ فيقول: والله ما صليت في مسجد رسول الله ﷺ، فإنه قد قال لنا:

(من هبط منكم إلى هذه القرية فلا يرجعن إلى أهله حتى يصلي ركعتين في هذا المسجد ثم يرجع إلى أهله).¹

فهذا الصحابي الجليل حدث عن نفسه عندما يأتي المدينة أنه يصلي في مسجد النبي ﷺ، ولم يتطرق لزيارة القبر الشريف، لأنها لم تكن معروفة لدى كبار الصحابة رضي الله عنهم فضلا عن صغارهم، ولعل هذا هو مستند إمام دار الهجرة عندما قال عمن يزور القبر كلما دخل المسجد: "لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع! ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها! ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك! ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده".

¹ (أخرجه الطبراني في الكبير (435/19): "حدثنا أبو خليفة، ثنا علي بن المديني، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ثنا أبي عن بن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن مسلم به....").

رجاله ثقات، وابن إسحاق صدوق مدلس صرح بالتحديث، وعزاه الحافظ في الإصابة (83/6) لابن مندة، وقال: "غريب لا يعرف عنه إلا من هذا الوجه". وقال الهيثمي في المجمع (8/4): "رجاله ثقات".

أول من قام بزيارة القبر الشريف

ذكرت الروايات الصحيحة أن أول من فعل ذلك الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنه، روى عبدالرزاق عن نافع قال: "كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه".

قال عبدالرزاق: "وأخبرناه عبد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر. قال معمر: فذكرت ذلك لعبيد الله بن عمر فقال: ما نعلم أحدا من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر".¹

فهذه شهادة من عبيدالله بن عمر الثقة لهذه القضية، كالمتعجب من فعل ابن عمر رضي الله عنه، وتفرد من دون صحابة رسول الله ﷺ، فيستبعد أن يروي عبيدالله حديثا منكرا في الزيارة كما سيأتي بيانه في أحاديث ابن عمر رضي الله عنه.

وحيث أن هذا الفعل صح عن ابن عمر رضي الله عنه ومحضر من الصحابة رضي الله عنه ولم ينكر عليه أحد فصار كالإجماع لقبول هذا العمل.

قد يعترض معترض فيقول: هذا ابن عمر رضي الله عنه جاء مسافرا إلى المدينة، وبدأ بزيارة القبر الشريف، وهو حجة في الباب.

فنقول: إن ابن عمر رضي الله عنه من أهل المدينة فلما أراد السفر منها بدأ بزيارة القبر، ولما عاد إليها فعل الشيء نفسه، ولو كان من غير أهلها لقلنا بأن فعله يشهد للأحاديث الواهية والموضوعة في الزيارة، ففعله موافق لقول الرسول ﷺ: (لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى).²

فينبغي لكل مسلم حصل له شوق لزيارة قبره ﷺ، اتباع سنة من اشتاق لزيارة قبره ﷺ فينوي شد الرحل لزيارة مسجده ﷺ والصلاة فيه، طلبا للأجر

¹ (المصنف (576/3)).

² (أخرجه البخاري (الجمعة ح 1189). ومسلم (الحج ح 827).

المرتّب على ذلك، ثم يزور القبر المكرم، وهو كذلك لساكن المدينة إن عرض له
سفر أو قدم منه.

بين شد الرحل والمرور بقبره ﷺ

أرسل النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن في مهمة دعوية للتوحيد ونبذ الشرك والقبورية والعمل بتعاليم الإسلام، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال:

(لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم... الحديث).¹

فلما فرغ ﷺ من وصيته لمعاذًا أراد ﷺ أن ينبهه لأمر هام خصه به ﷺ لما له من مكانة في قلب رسول الله ﷺ، وهو أن معاذًا قد لا يلقاه ﷺ بعد هذا العام، وأنه قد يمر بمسجده أو قبره ﷺ، وصدق رسول الله ﷺ فلم يلق معاذ رسول الله ﷺ بعد ذلك، وقدم المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

وقد روى الرواة هذه الواقعة عنه رضي الله عنه في كتب السنة المشرفة أنه:

¹ (أخرجه البخاري (التوحيد ح 7373).

(لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشى تحت راحلته، فلما فرغ قال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري، فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا).¹

قال مقبده عفا الله عنه: ليس في الحديث ما يدل على الترغيب في زيارة القبر كما في الأحاديث السابقة، ويدل عليه قوله ﷺ: "ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا"، فلم يتعرض لزيارة قبره ﷺ وفضلها ولا حث معاذ عليها، كما لم يفهم الأئمة الذين أخرجوا الحديث ذلك، فابن بلبان ترجم له في الإحسان بقوله: "ذكر الخير الدال على أن أولياء النبي ﷺ هم المتقون دون أقربائه إذا كانوا فجرة"، وترجم له الهيثمي في المجمع في "كتاب علامات النبوة" بقوله: "باب في مرضه ووفاته ﷺ وما أطلعته تعالى عليه من ذلك"، كما ذكره في "كتاب الزهد" وترجم له بقوله: "باب موعظة منه". والحديث فيه نعي النبي ﷺ نفسه لمعاذ ﷺ، وإخباره له بمروره بمسجده أو قبره، والمرور بالقبر لا يعني الزيارة فافهم، وهنا لطيفة: حيث فرق النبي ﷺ بين قبره ومسجده فتنبه.

¹ (صحيح).

أخرجه من طريق: "صفوان حدثني راشد بن سعد، عن عاصم بن حميد، عن معاذ بن جبل": أحمد في المسند (235/5) وهذا لفظه. وابن أبي عاصم في السنة (482/2). وابن حبان (الإحسان 414/2 ح 647). والطبراني في الكبير (121/20)، وفي مسند الشاميين (102/2). والبيهقي في الكبرى (86/10). وقال الهيثمي في المجمع (22/9): "رواه أحمد بإسنادين، وقال في أحدهما: عن عاصم بن حميد أن معاذ قال: (لا تبك يا معاذ، البكاء - أو - إن البكاء من الشيطان)، ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان".

من أدلة الزيارة طلب المغفرة من النبي ﷺ عند قبره

يستدل المجيزون لشدة الرحل لزيارة قبر الرسول ﷺ وطلب المغفرة منه بهذه الآية: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} ¹، حيث فهموا هذا الفهم الفاسد من قصتين باطلتين تُذكران عند تفسيرها من بعض المفسرين:

الأولى: قال القرطبي عند تفسير هذه الآية: "روى أبو صادق عن علي قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر رسول الله ﷺ وحثا على رأسه من ترابه، فقال: قلت يا رسول الله، فسمعنا قولك، ووعيت عن الله، فوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك: {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ... الآية}، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي! فنودي من القبر أنه قد غفر لك" ².

الثانية: قال ابن كثير: "ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل، الحكاية المشهورة عن العتيبي قال: كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

¹ (النساء آية (64).

² (تفسير القرطبي (266/5). وذكر ابن عبدالحادي رحمه الله سندها في الصارم (ص 430) فقال: "روى أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الكرخي، عن علي بن محمد بن علي، حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم، حدثني أبي عن أبيه، عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق، عن علي بن أبي طالب عليه السلام". ولل قصة علل:

1. "أحمد بن محمد بن الهيثم".

لم أقف على ترجمته، وقال ابن عبدالحادي في الصارم (ص 430): "أظنه ابن عدي الطائي، فإن يكن هو فهو متروك كذاب، وإلا فهو مجهول"، وذكر من طعن فيه.

2. "أبو صادق".

اختلف في اسمه، قيل: "مسلم بن يزيد أبو صادق الأزدي"، وقيل "عبد الله بن ناجذ"، وذهب أبو حاتم في الجرح (199/8) إلا أنه لم يسمع من علي.

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا}، وقد جئتكم مستغفرا لذنبي
مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ في النوم، فقال يا عتي:
إلحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له".¹

وقد أسند البيهقي في شعبه قصة مشابهة فقال:

"حج أعرابي فلما جاء الى باب مسجد رسول الله ﷺ، أناخ راحلته فعقلها
ثم دخل المسجد حتى أتى القبر، ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ فقال: "السلام
عليك يا رسول الله ثم سلم على أبي بكر وعمر، ثم أقبل على رسول الله
فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتك مثقلا بالذنوب والخطايا مستشفعا
بك على ربك، لأنه قال في محكم كتابه: {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ
فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا}، وقد جئتك بأبي
أنت وأمي مثقلا بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي،
وأن تشفع في ثم أقبل في عرض الناس وهو يقول:

يا خير من دفنت في الأرض أعظمه فطاب من طيبه الأبقاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
وفي غير هذه الرواية: فطاب من طيبه القيعان والأكم".²

¹ (تفسير ابن كثير (520/1). ولم أقف على إسنادها.

² (شعب الإيمان (495/3 ح 4178): "أخبرنا ابو علي الرودباري، نا عمرو بن محمد بن عمرو بن
الحسين بن بقية، إملاء نا سكر الهروي، نا ابو زيد الرقاشي، عن محمد بن روح بن يزيد البصري حدثني أبو
حرب الهلالي".

قال مقيده عفا الله عنه: لم أستطع الوقوف على ترجمة كل من:

1. "محمد بن حرب الهلالي، أو أبو حرب الهلالي".

2. "محمد بن روح بن يزيد البصري".

وأخرجها ابن الجوزي باختلاف بسيط من طريق: "محمد بن روح، إلا أنه قال: محمد بن حرب".¹

وذهب السبكي في شفاؤه إلى أن اسم العتي هو "محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان"²، ولم يذكر مستند هذه المعلومة، والذين ترجموا للعتي ذكروا أنه صاحب أخبار وأدب وشعر، ولم يذكروا في ترجمته أنه صاحب القصة المذكورة³. كما ذكر ابن قتيبة أن وفاته كانت (سنة 228 هـ).⁴

الترجيح

هذا الفهم الفاسد بأن نأتي قبره ﷺ ليستغفر لنا كلما عصينا الله، لم يفهمه الصحابة رضي الله عنهم ولا التابعون لهم بإحسان، كما لم ينقل لنا عن أئمة الإسلام الأعلام ولم يفعلوه وهم غير معصومين، وإنما هو فهم فهمه أهل الأهواء والبدع وعملوه. ويقبح بنا أن نفعل شيئاً في حقه ﷺ لم يفعله أئمة الدين من الصحابة فمن بعدهم.

ومما يرد هذا الاستدلال الباطل ويدحضه أمور:

أولاً: سياق الآية

هذه الآية في سياق الكلام على المنافقين الراغبين في التحاكم إلى الطاغوت، الرافضين للتحاكم إلى الله ورسوله.

¹ (مثير الغرام الساكن (ص 275 ح 295).

² (ص 65).

³ (انظر تاريخ بغداد (324/2)، والعبر (403/1)، تهذيب الكمال (202/12)، في ترجمة سهل بن محمد السجستاني. وشذرات الذهب (65/2).

⁴ (مولد العلماء ووفياهم (505/2).

ثانيا: المجيء في الآية والقرآن

تحكي الآية ظلم المنافقين لأنفسهم، وعقبة استغفار ومجيء له ﷺ لطلب الإستغفار، والمجيء في الآية لا يكون للأموات، فلا تقول جئت والدي الميت، بل تقول زرتة أو جئت قبره، وهكذا في حقه ﷺ فالمجيء إليه بعد الموت ليس بمجيء لشخصه ﷺ، بل هو مجيء لقبره فلا يقال: جئت رسول الله، بل يقال: جئت قبر رسول الله ﷺ أو زرتة.

والمقصود في الآية المجيء له ﷺ حال الحياة لا الموت، ولو كان المقصود من الآية قبره لأنفتت البلاغة في القرآن، والتي هي إحدى معجزات الترتيل وهذا مطعن لايقول به عاقل، يشهد له قوله تعالى: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ} ¹، وقوله تعالى: {حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} ².

وكل آية جاء فيها ذكر المجيء للنبي ﷺ في القرآن يفهم منه أنه حال الحياة، قال تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا} ³. وقال تعالى: {سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ} ⁴. وقال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} ⁵.

¹ (التوبة (84).

² (التكاثر (2).

³ (النساء (62).

⁴ (المائدة (42).

⁵ (الأنعام (25).

ثالثاً: استغفار النبي ﷺ في القرآن

كل استغفار في القرآن من قبل النبي ﷺ، المراد منه استغفار حال الحياة أياً كان نوع المعصية التي يُستغفر منها. مثل:

- استغفاره ﷺ لذنبه وذنوب المؤمنين، قال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} ¹.
- استغفاره ﷺ للأعراب المنشغلين بأموالهم، قال تعالى: {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} ².
- استغفاره ﷺ للمبايعات من النساء قال تعالى: {وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ³.
- نهي الله عز وجل نبيه ﷺ من الاستغفار للمنافقين وذوي القربى من المشركين.

ولا أدل على ما ذهبنا إليه من كون استغفاره ﷺ حال الحياة، هو: انقطاع استغفاره بموته ﷺ قال الحق سبحانه: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} ⁴. وفي ذلك قال ﷺ: (أنزل الله علي أمانين لأمتي {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون}، فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة). ⁵

¹ (محمد (19).

² (الفتح (11).

³ (الممتحنة (12).

⁴ (الأنفال آية (33).

⁵ (أخرجه أحمد (393/4) بسند حسن، قال: (حدثنا وكيع عن حرملة بن قيس عن محمد بن أبي أيوب عن أبي موسى..)، والترمذي في التفسير (ح 3082) قال: (حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن غير عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة ابن أبي موسى عن أبيه..). بسند ضعيف قال

قال مقيدده عفا الله عنه: فهذا نص صريح ونكتة بديعة غابت عن عقول
الطُّرُقِيِّين وأهل الأهواء من الرافضة وغيرهم، وهي: أن النبي ﷺ أمان لأُمَّته حال
الحياة، فإذا مضى إلى جوار ربه كان الأمان الباقي في الأمة هو استغفار أفرادها،
وليس مجيئهم إلى قبره ﷺ لطلب الاستغفار منه ﷺ فتنبه!
كما يرده تفسير أغلب المفسرين لهذه الآية.

قال إمام المفسرين الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "ولو أن هؤلاء
المنافقين الذين وصف صفتهم في هاتين الآيتين، الذين إذا دعوا إلى حكم الله
وحكم رسوله صدوا صدودا، إذ ظلموا أنفسهم باكتسابهم إياها العظيم من الإثم
في احتكامهم إلى الطاغوت وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله، إذا دعوا
إليها جاءوك يا محمد حين فعلوا ما فعلوا من مصيرهم إلى الطاغوت، راضين
بحكمه دون حكمك جاءوك تائبين منيبين فسألوا الله أن يصفح لهم عن عقوبة
ذنبيهم بتغطيته عليهم وسأل لهم الله رسوله ﷺ مثل ذلك، وذلك هو معنى قوله:
(فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول)"¹.

وإلى هذا التفسير ذهب ابن المنذر وابن أبي حاتم.² والعبرة في الآية عموم
اللفظ لا خصوص السبب، قال تعالى: {قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ
كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا}.³ وقال تعالى: {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ

الترمذي: "حديث غريب وإسماعيل بن مهاجر يضعف في الحديث". وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (ص
378 ح 596).

قلت: وفيه علة أخرى وهي شيخه عباد "مجهول"، ويقويه سند أحمد. وله متابِع عند الطبري (9/236)،
وله شواهد من حديث أبي هريرة عند البيهقي في الشعب (1/442) والحاكم في المستدرک (1/726)
وصححه. وحديث ابن عباس في الشعب (2/182). وحديث عثمان بن أبي العاص أخرجه الديلمي في
الفردوس بمأثور الخطاب (3/136).

¹ (التفسير (4/157).

² (الدر المنثور (2/583).

³ (الفرقان آية (77).

وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ¹}. وقوله تعالى أيضا: {وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ²}.

كما بين الحق صراحة حال الظالمين أنفسهم فقال: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ³}، فليس في هذه الآيات ذكر لإتيان قبر النبي ﷺ لطلب المغفرة أو ترغيب لفعله، مما يدل ويؤكد على أن الإتيان كان حال الحياة.

فهذه الآيات البينات الواضحات صريحة الدلالة في طلب المغفرة والدعاء من الله الغفور لا من أصحاب القبور، كما لم يطلب الحق منا أن نأتي قبر نبيه ﷺ ونفعل ذلك.

رابعاً: استغفار النبي ﷺ في السنة

السنة المطهرة ترد هذا المعنى الباطل، وتثبت أن طلب الاستغفار منه ﷺ حال الحياة الذي هو أحد الأمانين كما مر في ثالثاً، وقد ردت عدة أحاديث متواترة المعنى تؤكد وتخصص طلب الدعاء والاستغفار من الباري جل وعلا بالشرة دون واسطة، منها:

1. حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه حرملة بن زيد فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله الإيمان ههنا وأشار بيده الى لسانه، والنفاق ههنا وأشار بيده الى صدره، ولا يذكر الله إلا قليلاً. فسكت عنه النبي ﷺ فردد ذلك عليه، وسكت حرملة، فأخذ النبي ﷺ بطرف لسان حرملة فقال: اللهم اجعل له لساناً صادقاً، وقلباً شاكراً وارزقه حيي وحب من يحبني، وصير أمره إلى الخير. فقال حرملة: يا رسول الله إني

¹ (آل عمران آية (17)).

² (الذاريات آية (18)).

³ (آل عمران آية (135)).

لي إخوانا منافقين كنت فيهم رأساً أفلا أدلك عليهم، فقال النبي ﷺ: من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك، ومن أصر على ذنبه فالله أولى به ولا تخرق على أحد سترًا). أخرج الطبراني¹.

قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح"². وقال الحافظ: "إسناده لا بأس به، وأخرجه ابن منده أيضاً، وروينا في فوائد هشام بن عمار رواية أحمد بن سليمان بن زبان، بالزاي والموحدة من حديث أبي الدرداء نحوه"³.

قال مقبده عفا الله عنه: قيد النبي ﷺ استغفاره لأصحابه الغائبين عنه وهو حي، بالجاء إليه يفهم من قوله ﷺ لحرملة ؓ: "من جاءنا كما جئتنا...". وأن الجيء بعد موته ﷺ كما يزعم الخرافيون القبوريون وأشابههم من الروافض، يرده نص الحديث. فهل يعقل هذا المتعسفون في تفسير قوله تعالى: {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك...} الآية.

2. حديث عبد الله بن عمرو ؓ قال: (انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فقام رسول الله ﷺ فلم يكد يركع، ثم ركع فلم يكد يرفع ثم رفع

¹ (المعجم الكبير (5/4) قال: (حدثنا محمد بن الفضل السقطي ثنا الهيثم بن خارجة ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي ذبجة بن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر ؓ). أبو ذبجة لم أقف على ترجمته، كما لم يذكره المزي في تهذيب الكمال ضمن شيوخ أو تلاميذ شيخه عطاء، وتلميذه عبد الرحمن بن زيد، وبقية رجاله ثقات. والشاهد الذي ذكره الحافظ من حديث أبي الدرداء أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (84/2) قال: "وجدت بخط شيخنا أبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ، ثنا أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري، ثنا أبو يحيى محمد بن سعيد الخريمي، ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد، ثنا ابن جابر قال سمعت شيخنا ببيروت يكنى أبا عمر أظنه حدثني عن أم الدرداء... الحديث بنحوه".

وأبو عمر الصيني في سند القضاء ترجم له البخاري في الكنى من تاريخه (55/8) وسكت عنه. وقال الحافظ في التقریب: "مقبول". وكذلك أبو يحيى محمد بن سعيد الخريمي، ذكره السمعاني في الأنساب (354/2)، وابن عساكر (مختصر التاريخ لابن منظور 182/22)، وسكتوا عنه. غير أن ابن ماكولا قال في الإكمال (243/2): "كان خطيب الجامع بدمشق".

² (مجمع الزوائد (410/9).

³ (الإصابة (320/1).

فلم يكد يسجد، ثم سجد فلم يكد يرفع ثم رفع فلم يكد يسجد، ثم سجد فلم يكد يرفع ثم رفع، وفعل في الركعة الأخرى مثل ذلك، ثم نفخ في آخر سجوده فقال: أف أف ثم قال: رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم، ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون، ففرغ رسول الله ﷺ من صلاته وقد أمحصت الشمس).¹

3. حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله).²

4. حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني).³

5. حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب).⁴

خامسا: فعل الصحابة رضي الله عنهم

الصحابة رضي الله عنهم بشر غير معصومين، فلم ينقل عن أحد منهم أنه جاء إلى قبر النبي ﷺ لطلب المغفرة من الذنوب بعد موته، بل الذي فهموه خلافه، فقد جاؤا إليه حال حياته ﷺ لطلب المغفرة، يثبت ذلك صحة النقول عنهم:

1. حديث ابن عمر رضي الله عنهما السابق المذكور في (رابعاً).

¹ (أخرجه بهذا اللفظ أبو داود (الصلاة ح 1194)، وصححه الألباني.

² (أخرجه أحمد (20/6) بسند ضعيف، فيه رشدين ابن سعد، وراو آخر مجهول، ويشهد له أحاديث الإستغفار، والحديث الذي بعده.

³ (أخرجه أحمد (29/3).

⁴ (أخرجه أبو داود (ح 1518)، وابن ماجه (ح 3819)،

2. قصة ماعز رضي الله عنه: فعن نعيم بن هزال رضي الله عنه قال: "كان ماعز بن مالك يتيما في حجر أبي، فأصاب جارية من الحي، فقال له أبي: ائت رسول الله ﷺ فأخبره بما صنعت لعله يستغفر لك وإنما يريد بذلك رجاء أن يكون له مخرجا فأتاه فقال: يا رسول الله إني زنت فأقم علي كتاب الله فأعرض عنه فعاد، فقال: يا رسول الله إني زنت فأقم علي كتاب الله، فأعرض عنه فعاد، فقال: يا رسول الله إني زنت فأقم علي كتاب الله، حتى قالها أربع مرار، قال ﷺ إنك قد قلتها أربع مرات، فبِمَن؟ قال: بفلانة، فقال: هل ضاجعتها؟ قال: نعم. قال: هل باشرتها؟ قال: نعم. قال: هل جامعتها؟ قال: نعم. قال: فأمر به أن يرحم فأخرج به إلى الحرة، فلما رجم وجد مس الحجارة جزع فخرج يشدد، فلقيه عبد الله بن أنيس وقد عجز أصحابه فترع له بوظيف بعير¹ فرماه به فقتله، ثم أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه".²

وفي رواية عند مسلم: أنه طلب من النبي ﷺ تطهيره مما اقترفه.³

3. كما جاءت إليه ﷺ امرأتان الغامدية والجهنية في قصة مماثلة بعد اقتراف معصية الزنا وطلب التطهير منه ﷺ.⁴

ومحل الشاهد: ماعزا والصحابيتان رضي الله عنهما جاؤا إليه ﷺ حال الحياة، وأيضا قصة الصحابي الجليل كعب بن مالك رضي الله عنه وتخلفه عن غزوة تبوك، واستغفار النبي ﷺ للمتخلفين.⁵

¹ (قال في النهاية في غريب الحديث (204/5): "وظيف البعير خفه وهو له كالحافر للفرس".

² (أخرجه الترمذي (المناقب ح 3712)، وأبو داود (الحدود ح 4419).

³ (صحيح مسلم (الحدود ح 1695).

⁴ (المصدر السابق (الحدود ح 1695 ، ح 1696).

⁵ (انظر صحيح البخاري (المغازي ح 4418)، ومسلم (التوبة ح 2769).

فهذا كله نقل لنا عن صحابة رسول الله ﷺ حال حياته بالأسانيد الصحيحة، ولم ينقل لنا خلافة عنهم بعد موته ﷺ، ولا حتى بسند موضوع فضلا عن ضعيف، كما أن كثيرا من الصحابة رضي الله عنهم أذنبوا حال حياته ﷺ ولم يأتوا إليه لطلب استغفاره، وأكتفوا باستغفارهم.

وحمل قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} على العموم - حال الحياة وبعد الموت - يقدر في اعتقاد الصحابة رضي الله عنهم الذين أذنبوا ولم يأتوا قبره ﷺ لطلب المغفرة، كما يقدر فيمن بعدهم من علماء الأمة المعبرين، وعليهم ينطبق قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ} ¹، وهذا لا يقوله عاقل.

سادسا: فهم السلف

قال الأوزاعي رحمه الله: "قال إبليس لأوليائه: من أي شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء، قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ قالوا: هيهات، ذاك شيء قرن بالتوحيد، قال: لأبش فيهم شيئا لا يستغفرون الله منه! قال: فبث فيهم الأهواء". ²

وقال القرطبي: "قال المدائني عن بعض العلماء قال: كان رجل من العرب في زمن النبي ﷺ مسرفا على نفسه ولم يكن يتحرج، فلما أن توفي النبي ﷺ لبس الصوف، ورجع عما كان عليه وأظهر الدين والنسك، ف قيل له: لو فعلت هذا والنبي ﷺ حي لفرح بك، قال: كان لي أمانان فمضى واحد وبقي الآخر، قال الله تبارك وتعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ}، فهذا أمان والثاني: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}". ³

¹ (المنافقون آية (5)).

² (سنن الدارمي (المقدمة رقم 308)).

³ (تفسير القرطبي (399/7)، وهذا يحتاج إلى سند للحكم عليه، لكن ذكرته مستنسا به).

سابعا: لغويا

ترد اللغة العربية وقوانينها هذا الفهم الباطل لأن (إذ) من حروف المعاني ولها أربع حالات:

الأولى: إسمًا للزمن الماضي، ولها أربع استعمالات:

1. ظرفا وهو الغالب، نحو قوله: {إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا} ¹.
 2. مفعولا به نحو قوله: {وَإِذْ كُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ} ².
 3. بدلا من المفعول، نحو قوله: {وَإِذْ كُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ..} ³.
 4. أن يكون مضافا إليها اسم زمان صالح للإستغناء عنه نحو: "يومئذ، وحينئذ"، أو غير صالح له نحو {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} ⁴.
- الثانية:** اسما للزمن المستقبل نحو {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} ⁵، ونحو {إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ} ⁶.

الثالثة: للتعليل نحو {وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ} ⁷.

الرابعة: للمفاجأة، وهي الواقعة بعد: "بينما، أو بينما"، كقول الشاعر:

استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير ⁸

¹ (التوبة آية (40).

² (الأعراف آية (86).

³ (مريم آية (16).

⁴ (آل عمران آية (8).

⁵ (الزلزلة آية (4).

⁶ (غافر آية (79).

⁷ (الزخرف آية (39).

⁸ (مغني اللبيب (80/1).

الرد على المعارض صاحب كتاب "رفع المنارة"

استدل المعارض بقوله تعالى {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ.. الآية}، على استحباب شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ، فقال: "وهذه الآية تشمل حالتي الحياة وبعد الإنتقال، ومن أراد تخصيصها بحال الحياة فما أصاب".¹ مستدلا لذلك بقول الشوكاني عن إتيان الفعل في سياق الشرط وإفادته العموم.

قلت: يلزمه إثباته من قول المشرع ﷺ وفعل الصحابة رضي الله عنهم بالأسانيد الصحيحة، وهذا ما لا سبيل إليه ودونه خرط القتاد، بل الأدلة تثبت أن الآية تفيد الإتيان حال الحياة كما سبق بيانه.

ثم قال المعارض: "وقد فهم المفسرون من الآية العموم، ولذلك تراهم يذكرون معها حكاية العتي الذي جاء للقبر الشريف".²

كلامه يفيد أن جميع المفسرين ذكروا قصة العتي، وهذا تعامل من المعارض وكذب صراح، فكتب التفسير والحمد لله كثير منها مطبوع متداول بين أيدي العلماء والباحثين، وقد طالعت تفسير "الطبري والكشاف والرازي، والبحر المحيط وابن الجوزي والسيوطي، والسمرقندي والألوسي وأبي السعود والشوكاني والبيضاوي وسيد قطب"، فلم أقف على ذكرهم هذه القصة المختلفة، والذين ذكروها حسب علمي فيما وقفت عليه من المطبوع من تفاسيرهم: القرطبي وابن كثير والنسفي والثعالبي.

ثم تناقض المعارض فأقر بعدم صحتها، واستدل بها لإثبات أمر شرعي فقال: "وهي حكاية غير صحيحة الإسناد، لكن محل ذكرها هو بيان أن العلماء ذكروها إستئناسا لبيان أن الآية تفيد العموم".³

¹ (رفع المنارة (ص 57).

² (المصدر السابق (ص 57).

³ (المصدر السابق (ص 59).

ثم قال المعترض: "وحديث عرض الأعمال يؤيد الإستدلال بهذه الآية وهو قوله ﷺ: (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم، تحدثون ويحدث لكم وتعرض علي أعمالكم، فما وجدت خيرا حمدت الله، وما وجدت غير ذلك استغفرت لكم)".¹

الإستدلال بالقصص الضعيف والمختلق والحديث الواهي والموضوع، استثناسا تعالم وقصور في فهم المعترض، يثبتته استدلاله بحديث عرض الأعمال وإن كان فيه كلام، إلا أن منطوقه يفهم منه عدم المجيء إلى قبره ﷺ، لأن أي مسلم في أي مكان في الدنيا تعرض أعماله على النبي ﷺ، وليس هذا خاصا بمن جاء إلى القبر الشريف فافهم!!.

ثم تعالم المعترض مرة أخرى فقال: "ومع عموم الآية الذي لا يرتاب فيه مرتاب، أغرب ابن عبدالمهادي فقال: ولم يفهم أحد من السلف والخلف إلا المجيء إليه في حياته ليستعفر لهم".²

قلت: من هم السلف الذين فهموا ما زعمه المعترض، هل هم الصحابة أو التابعون، أم من؟ وقد سبق وأن بينا كلام الإمام مالك في الزيارة، وهو من السلف.

¹ (المصدر السابق ص 59).

² (المصدر السابق ص 59).

هل شد النبي ﷺ الرحل لزيارة القبور

قد يعترض معترض بأن الرسول ﷺ شد الرحل لزيارة قبر أمه بالأبواء، وهي مكان على طريق الذهاب إلى مكة وجدة. كما روي عنه ﷺ قوله: "لو أعرف قبر يحيى بن زكريا لزرته". وهذا الإعتراض غير وارد، وسأتكلم على حديث زيارة قبر يحيى أولاً، وأثني بالكلام على زيارته ﷺ لقبر أمه.

أولاً: حديث زيارة قبر يحيى عليه السلام

أخرجه ابن كثير في جامع المسانيد، في مسند زُكرة بن عبدالله، من طريق بقية عن عمرو بن عتبة، عن أبيه عن زياد بن سمية، سمعت زكرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لو أعرف قبر يحيى بن زكريا لزرته).¹

قال ابن عبدالبر: "ليس إسناده بالقوي".² وزياد بن سمية قال ابن حجر: "قال أبو حاتم: زياد بن سمية هذا ليس هو الأمير المشهور الذي دعاه معاوية".³ وإن كان هو الأمير فقال ابن حبان فيه: "ظاهر أحواله معصية الله، وقد أجمع أهل العلم على ترك الإحتجاج من كان ظاهر أحواله غير طاعة الله، والأخبار المستفيضة في أسبابه تغني عن الإنتزاع منها للقدح فيه".⁴ وقال الحافظ: "لا يعرف".⁵

¹ (جامع المسانيد (370/4 ح 2736). وانظر الفردوس بمأثور الخطاب (375/3 ح 5140)، الإستيعاب (564/2)، أسد الغابة (319/2 ت 1756)، الإصابة (566/2).

² (الإستيعاب (564/2).

³ (الإصابة (566/2).

⁴ (المجروحين (305/1).

⁵ (لسان الميزان (493/2).

ثانيا: قصة زيارة قبر النبي ﷺ أمه.

توفيت والدة النبي ﷺ بالأبواء¹، وهي عائدة إلى مكة، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: أستاذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت".² وخروجه ﷺ لم يكن لأجل زيارة القبر بل كان لأمر آخر، فعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي ﷺ فترل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب، فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان، فقام إليه عمر بن الخطاب ففداه بالأب والأم، يقول: يا رسول الله ما لك؟ قال: إني سألت ربي عز وجل في الإستغفار لأمي فلم يأذن لي، فدمعت عينايا رحمة لها من النار، وإني كنت نهيتكم عن ثلاث عن زيارة القبور فزوروها لتذكركم زيارتها خيرا".³

وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان بصدد أمر آخر، وفيه أقوال:

الأول: أنه كان في عمرة الحديبية، وهذي رواية ضعيفة.⁴

الثاني: كان في عمرته بعد غزوة تبوك وهذي رواية ضعيفة.⁵

الثالث: أنه كان في عودته من فتح مكة.⁶

¹ بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة، قرية من أعمال الفُرع من المدينة، بينها وبين الجُحفَة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. انظر معجم البلدان (79/1).

² مسلم (الجنائز ح 976).

³ أخرجه أحمد في المسند (355/5). والحاكم في المستدرک (376/1) وصححه ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في الجمع (117/1): "ورجاله رجال الصحيح".

⁴ طبقات ابن سعد (116/1)، وهذه الرواية علتها "محمد بن واقد"، متروك.

⁵ أخرجه الطبراني في الكبير (12049/11)، قال الهيثمي في الجمع (117/1): "وفيه أبو الدرداء وعبد الغفار بن المنيب عن إسحاق بن عبد الله عن أبيه عن عكرمة ومن عدا عكرمة لم أعرفهم ولم أر من ذكرهم".

⁶ طبقات ابن سعد (117/1) بسند جيد، عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه، وتفسير الطبري (42/11)

ورجح ابن تيمية أن زيارته ﷺ كانت وهو في طريقه لفتح مكة¹، وذهب الحافظ إلى أنها كانت في إحدى عمره ﷺ.²

وهذا يدل على أنه ﷺ لم يخرج من المدينة لأجل الزيارة، وقد مر ﷺ بالأبواء مرات ولم ينقل لنا زيارته لقبرها، فقد ترجم البخاري في صحيحه (باب غزوة العشيرة أو العسيرة. قال ابن إسحاق: أول ما غزا النبي ﷺ الأبواء ثم بواط ثم العشيرة)³، كما فقدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قلاقتها بالأبواء⁴، ومر بعض الصحابة ﷺ بالأبواء ولم يمروا بقبر أمه ﷺ لزيارته، كابن عباس ومعاوية⁵، وحتى قبر والده ﷺ والمدفون بالمدينة لم ينقل لنا زيارته له ﷺ مدة حياته بها، وهو على بعد خطوات منه.

¹ (انظر الرد على الأحنائي - حاشية الرد على البكري (ص 133).

² (فتح الباري (368/8 ح 4772 ط الريان).

³ (انظر فتح الباري (326/7 ح 3949 ط الريان).

⁴ (انظر مسند أحمد (220/1 - 276)، ومسند الحميدي (88/1)، ومسند أبي يعلى (56/5 ح 2648)، والمعجم الكبير للطبراني (321/10)، وانظر فتح الباري (516/1 ح 334).

⁵ (انظر فتح الباري (67/4 ح 1840)، والمعجم الكبير للطبراني (306/19).

القائلين بشد الرحل أدلتهم وفعلهم مشابه للرافضة

لو كان الأمر مقتصرًا على شد الرحل لزيارة قبره ﷺ لكان الخطب والأمر، لكنه تعدى إلى شد الرحل لزيارة قبور ومشاهد الأولياء والصالحين، والدعاء عندها والطواف حولها والتبرك بها والنذر لها والإستغاثة بأصحابها. وهذا من أساسيات دين الرافضة، الذين يشدون الرحال لزيارة قبور ومشاهد أئمتهم من أهل البيت في بعض الأقطار الإسلامية، وشابههم في ذلك أهل التصوف، ومن أشهر هذه المشاهد التي تشد الرحال لزيارتها مشهد الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة، وأحمد البدوي ومشهد عبدالقادر الجيلاني، ومشاهد أهل البيت بكرلاء والنجف والكوفة، ومشاهد أقطاب التصوف المنتشرة في العالم الإسلامي.

نقل السبكي عن أحد الحنابلة، وهو "محمد بن عبدالله السامري"¹، قوله: "اللهم إني أتوجه إليك بنبيك ﷺ... وذكر دعاء طويلا، ثم قال: وإذا أراد الخروج عاد إلى قبر رسول الله ﷺ فودع"².

وقال مفتي الشافعية بمكة أحمد دحلان (ت 1304هـ): "وقال ابن أبي فديك: سمعت بعض من أدركت من العلماء والصلحاء يقول: بلغنا أن من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}³، وقال: صلى الله عليك يا محمد، حتى يقولها سبعين مرة، ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة"⁴.

¹ (ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد (438/5).

² (شفاء السقام (ص 70).

³ (الأحزاب آية (56).

⁴ (الدرر السنية (ص 86).

قلت: هذا احتجاج باطل من ابن دحلان لأن ابن فديك روى عن مجهول والمجهول عن مثله، ظلمات بعضها فوق بعض، وهذا شأن المتصوفة والقبوريين الإستدلال بالغث والهش والنطيحة والمتردية وما لا طائل تحته.

أدلة الروافض على شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ

- روى شيخ الرافضة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ):
1. حدثنا أبو الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثني أبي عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: "من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إلي في حياتي، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إلي بالسلام فإنه يبلغني".
 2. وبسنده عن صفوان بن سليمان عن أبيه عن النبي ﷺ وآله قال: "من زارني في حياتي وبعد موتي كان في جوارِي يوم القيامة".
 3. وبسنده عن ابن أبي نحوان قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام عن من زار النبي ﷺ قاصدا؟ قال: له الجنة".¹
 4. وبسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ وآله: "من أتاني زائرا كنت شفيعه يوم القيامة".
 5. وبسنده: "من أتى مكة حاجا ولم يزرنِي في المدينة جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائرا وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة".
 6. وبسنده عنه قال: "ما لمن زار رسول الله ﷺ وآله؟ قال: كمن زار الله فوق عرشه".

¹ (تهذيب الأحكام (3/6).

7. وبسنده عن الحسين عليه السلام أنه قال لرسول الله ﷺ وآله: "يا أبتاه ما جزاء من زارك؟ فقال: يابني من زارني حيا أو ميتا، أو زار أباك، أو زار أخاك، أو زارك كان حقا علي أن أزوره يوم القيامة، وأخلصه من ذنوبه".¹

ثم إن الرافضي استحسّن أن يقول الزائر لقبر رسول الله ﷺ قول الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا}، وإني أتيتك مستغفرا تائبا من ذنوبي، وإني أتوجه بك إلى الله عز وجل، ربي وربك ليغفر لي ذنوبي".²

وقال الطوسي أيضا: "باب وداع رسول الله ﷺ وآله".

وبسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إذا أردت أن تخرج من المدينة فاغتسل، ثم ائت قبر النبي ﷺ وآله بعد ما تفرغ من حوائجك فودعه واصنع مثل ما صنعت عند دخولك وقل: "اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر نبيك، فإن توفيتني قبل ذلك فأني أشهد في مماتي على ما شهدت عليه في حياتي أن لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك ﷺ وآله".³

وروى الطوسي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "نحن نقول بظهر الكوفة قبر لا يلوذ به ذو عاهة إلا شفاه الله".⁴

¹ (المصدر السابق (4/6).

² (المصدر السابق (6/6).

³ (تهذيب الأحكام (11/6).

⁴ (تهذيب الأحكام (34/6).

أحاديث ابن عمر رضي الله عنهما

رويت عنه رضي الله عنهما ستة أحاديث تراوحت بين شديد الضعف والواهني والموضوع والمختلق، وهي:

الحديث الأول

(من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي).

حديث واه جدا إلى درجة الوضع، أخرجه من طريق:

(حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما).

عدد من الحفاظ: الجندي.¹ والفاكهي.² والطبراني.³ وابن عدي وزاد (وصحبي).⁴ والدارقطني.⁵ والبيهقي وضعفه.⁶ وابن الجوزي.⁷ والأصبهاني.⁸ وسعيد بن منصور عزاه له ابن عبدالمهدي.⁹ وعزاه الذهبي للبخاري في كتابه الضعفاء من طريق سعيد بن منصور.¹⁰ وابن النجار عزاه له السبكي.¹¹ كما

¹ (فضائل المدينة (ص 39 ح 52).

² (أخبار مكة (1/435 ح 949).

³ (المعجم الكبير (12/406)، والأوسط (3/351).

⁴ (الكامل (2/790).

⁵ (السنن (2/278).

⁶ (السنن الكبرى (5/246)، الشعب الإيمان (3/489).

⁷ (مثير الغرام الساكن (ص 272).

⁸ (الترغيب والترهيب (1/446).

⁹ (الصارم المنكي (ص 96).

¹⁰ (ميزان الاعتدال (1/559).

¹¹ (شفاء السقام (ص 21).

لأبي يعلى الموصلي ابن عبدالهادي إلا أنه زاد بين حفص وليث "كثير بن شنظير".¹

علل الحديث:

على رغم كثرة من أخرجه إلا أن فيه علتين قادحتين:

الأولى: "حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي"، صاحب القراءة.

طعن فيه أئمة الحديث من جهة الرواية²، وذكروه ضمن الوضاعين للحديث النبوي.³ وخلاصة القول فيه عند الإمامين الذهبي وابن حجر: أنه متروك الحديث، مع إمامته في القراءة.⁴

وقد نص أئمتنا المعتمدة أقوالهم في هذا الشأن أن من قيل فيه: "متروك الحديث" فهو ساقط الحديث لا يكتب حديثه⁵، ومن كان هذا حاله فكيف يتابع حديثه، وحفص قال فيه الأئمة: أحمد والبخاري ومسلم وابن المديني والنسائي وغيرهم: "متروك الحديث"، وأقوالهم مبسوبة في ردنا الآتي على المعترض.

الثانية: "ليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي".

4. من رجال مسلم والأربعة⁶، إلا أنه طعن فيه من جهة الرواية، ووصفوه بالإضطراب والتخليط.⁷

¹ (الصارم المنكي (ص 89).

² (انظر تهذيب التهذيب (400/2 - 402).

³ (انظر الكشف الحثيث (ص 101)، وتترية الشريعة (54/1).

⁴ (الكاشف (177/1)، والتقريب (ص 257 ت 1414).

⁵ (انظر الكفاية (ص 23).

⁶ (أخرج له مسلم حديثا واحدا متابعة (الباس ح 2066).

⁷ (انظر تهذيب التهذيب (465/8 - 468).

وسأل البرقاني الدارقطني عنه فقال: "صاحب سنة يخرج حديثه. ثم قال: إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد".¹

وهو هنا يروي عن مجاهد. وخلاصة القول فيه عند الذهبي أنه: (فيه ضعف يسير من سوء حفظه)، وعند الحافظ ابن حجر أنه: (صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك).²

الرد على المعارض صاحب كتاب رفع المنارة

آفة أهل الأهواء والبدع هي عدم قبول الحق إذا خالف أهواهم، والمعارض أحدهم. ولما كان رد هذا الحديث من قبل الأئمة خالف هواه، طفق يبحث عما ينصر غرضه وبدعته، ويقلل من أقوالهم في الراوي حفص بن سليمان، فقال بعد إقراره بضعف سنده: "وبالغ فيه بعضهم فنسبه إلى الكذب".³

والمعارض حاله كالمستغيث من الرمضاء بالنار، لجأ إلى قول السبكي في الدفاع عن حفص بن سليمان، وترك اللجوء إلى أقوال أئمة الجرح والتعديل، لهوى ينصره وبدعة يعتقدها، وكل الذي دافع به السبكي عن حفص هو: تعجبه من كونه إماما في القراءة كيف يكذب في الحديث! وأن الطعن فيه إسراف.

اتهام أئمة العلم بالقدح في الرواة دون مبرر من قبل السبكي وابن ممدوح، تعلم منهما لهوى في نفسيهما. على أن الأئمة لم يجهلوا كون حفص من القراء. وإليك أقوال من وصفهم السبكي بالإسراف والمعارض بالمبالغة، في حق حفص بن سليمان: قال الدارمي عن ابن معين في: "وسألته عن حفص بن سليمان الأسدي الكوفي كيف حديثه؟ فقال: ليس بثقة".⁴ وقال البخاري:

¹ (سؤالات البرقاني (ص 58).

² (الكاشف (13/2). تقريب التهذيب (ص 817 ت 5721).

³ (رفع المنارة (ص 278).

⁴ (تاريخ ابن معين (97/1).

"تركوه".¹ وقال مسلم: "متروك الحديث".² وقال الجوزجاني: "قد فرغ منه منذ دهر".³ وقال عنه عبدالله بن أحمد بن حنبل: "سمعت أبي يقول: حفص بن سليمان يعني أبا عمر القاريء متروك الحديث".⁴ كما ذكر عن أبيه عن شعبة أنه قال: "أخذ مني حفص بن سليمان كتابا فلم يرده وكان يأخذ كتب الناس فينسخها".⁵ كما أتهمه بذلك ابن أبي حاتم فقال: "أخذ مني حفص بن سليمان كتابا فلم يرده، قال: وكان يأخذ كتب الناس فينسخها".⁶ وقال ابن حبان: "كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل وكان يأخذ كتب الناس فينسخها ويرويها سماع".⁷ وقال النسائي: "متروك الحديث".⁸ وذكر الخطيب عن علي بن المديني المديني أنه قال: "متروك ضعيف الحديث وتركته على عمد". كما ذكر عن أبي علي صالح بن محمد أنه قال: "لا يكتب حديثه هو المقرئ كان يتيما في حجر عاصم بن أبي النجود أحاديثه كلها مناكير". كما ذكر عن عبد الرحمن بن يوسف بن خراش أنه قال: "حفص بن سليمان كذاب متروك يضع الحديث".

¹ (التاريخ الكبير (363/2).

² (الكنى والأسماء (540/1 ت 2164).

³ (أحوال الرجال (ص 110).

⁴ (العلل ومعرفة الرجال (401/1).

⁵ (المصدر السابق (42/2).

⁶ (الجرح والتعديل (140/1).

⁷ (المجروحين (255/1).

⁸ (الضعفاء (ص 31 ت 134).

كما ذكر عن يحيى الساجي أنه قال: "أحاديثه بواطل".¹ وذكر الذهبي عن الدارقطني أنه قال: "ثبتنا في القراءة واهيا في الحديث".² فهؤلاء أربعة عشر إماما نقل أقوالهم أئمة مثلهم في حق (حفص بن سليمان)، لم يجهلوا كونه من أئمة القراء. ثم ذكر المعترض أن حفص بن سليمان له متابعات، تقوى الحديث السابق وتعضده، وهو ما سنتكلم عليه:

متابعات

لحفص بن سليمان متابعان، لكن لا يفرح بهما لشدة ضعف إسنادهما:

الأولى: عن علي بن الحسن بن هارون الأنصاري.

أخرجها الطبراني، قال: (حدثنا أحمد بن رشدين ثنا علي بن الحسن بن هارون الأنصاري ثنا الليث بن بنت الليث بن أبي سليم قال حدثني جدي عائشة بنت يونس امرأة الليث عن ليث... به).³ سند ظلمات بعضها فوق بعض، وله عدة علل:

1. "أحمد بن رشدين"، وهو أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين المصري، أبو جعفر.

قال ابن عدي: كذبوه وأنكرت عليه أشياء. وقال: سمعت محمد بن سعد السعدي يقول: سمعت أحمد بن شعيب النسائي يقول: كان عندي أخو ميمون وعدة، فدخل ابن رشدين يعني أبا جعفر، فصفقوا به وقالوا له: يا كذاب! فقال لي ابن رشدين: ألا ترى ما يقول هؤلاء؟ فقال له أخو ميمون: أليس أحمد بن صالح أمامك! قال: بلى. فقال: سمعت علي بن سهل يقول: سمعت أحمد بن

¹ (تاريخ بغداد (8/186).

² (سير أعلام النبلاء (5/260).

³ (المعجم الكبير (12/406).

صالح يقول: إنك كذاب. وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: سمعت منه بمصر، ولم أحدث عنه لما تكلموا فيه. وقال ابن يونس: وكان من حفاظ الحديث وأهل الصنعة. وقال مسلمة في الصلة: حدثنا عنه غير واحد، وكان ثقة عالماً بالحديث.¹ وذكره ضمن الرضاعين للحديث.²

2. "علي بن الحسن بن هارون، والليث ابن بنت الليث، وعائشة بنت يونس".

ثلاثتهم لم أقف على تراجمهم. قال الحافظ الهيثمي: "رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه عائشة بنت يونس ولم أجد من ترجمها".³ وقال الحافظ: "أما رواية الطبراني: ففيها من لا يعرف".⁴

الثانية: عن جعفر بن سليمان الضبعي.

ذكرها ابن عبد الهادي فقال: (قال أبو بكر محمد بن عمر بن خلف بن زنبور الكاغدي، أخبرنا محمد بن السري بن عثمان التمار، حدثنا نصر بن شعيب مولى العبيدين، حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن ليث... به).⁵

¹ (انظر لسان ميزان الاعتدال (257/1).

² (انظر الكشف الحثيث (ص 58)، تنزيه الشريعة (32/1).

³ (مجمع الزوائد (2/4).

⁴ (تلخيص الحبير (267/2).

⁵ (الصارم المنكي (ص 98).

علل المتابعة

1. "أبو بكر محمد بن عمر بن خلف بن زنبور الكاغدي".

قال الخطيب: "كان ضعيفا جدا. سألت الأزهرى عن ابن زنبور فقال ضعيف في روايته عن ابن منيع". وذكر عن العتيقي أنه قال: "فيه تساهل".¹

2. "محمد بن السري بن عثمان التمار".

قال الذهبي: "يروي المناكير والبلايا ليس بشيء".² وقال ابن حجر في ترجمة أحمد بن روح البزاز: "كان مخلطا".³

3. "نصر بن شعيب".

قال الذهبي: "ضعف".⁴

4. "جعفر بن سليمان الضبعي".

قال ابن عبد الهادي: "هكذا وقع في هذه الرواية جعفر بن سليمان الضبعي، وذلك خطأ قبيح ووهم فاحش، والصواب حفص بن سليمان، وهو حفص بن أبي داود القاري، والحديث حديثه وبه يعرف ومن أجله يُضعف، ولم يتابعه عليه ثقة يحتاج به. وهذا التصحيح الذي وقع في هذا الإسناد هو من بعض هؤلاء الشيوخ الذين لا يعتمد على نقلهم، ولا يحتاج بروايتهم".⁵ وعلى فرض عدم التصحيح، وأن الرواي هو جعفر الضبعي، وإن كان ثقة فقد تكلم فيه بعضهم

¹ (تاريخ بغداد (35/3).

² (ميزان الإعتدال (559/3).

³ (لسان ميزان الإعتدال (172/1).

⁴ (ميزان الإعتدال (251/4).

⁵ (الصارم (ص 98).

وأنكروا عليه بعض ما روى، قال الذهبي: "صدوق صالح ثقة مشهور، ضعفه يحيى القطان وغيره فيه تشيع، وله ما ينكر وكان لا يكتب".¹

الرد على المعارض صاحب كتاب رفع المنارة

لم يفرح المعارض بهاتين المتابعتين، إذ لم يستطع دفع ما قيل في بعض روايتهما، واكتفى بقوله في المتابعة الثانية: "وهذا الإسناد ضعيف بسبب أبي بكر محمد بن السري بن عثمان التمار"، وذكر قول الذهبي فيه، وقول ابن عساكر أن جعفر وهم والصحيح "حفص".²

قلت: تقيده ضعف الإسناد بـ "أبي بكر محمد بن السري"، تعالم، فالسند فيه ثلاثة رواة متكلم فيهم غير أبي بكر التمار كما حققناه آنفاً.

الحديث الثاني

(من زار قبري وجبت له شفاعتي - وفي رواية - حلت).

حديث منكر. اختلف في روايته على موسى بن هلال، فتارة يرويه:

¹ (في المغني في الضعفاء (1/132).

² (رفع المنارة (ص 280).

1. "عن عبيد الله بن عمر - المصغر الثقة - عن نافع عن ابن عمر".
2. "عن عبد الله بن عمر - المكبر الضعيف - عن نافع عن ابن عمر".
دندن حول هذا الحديث من يريد إثباته، والعمل به أنه من رواية - المصغر الثقة - والصحيح خلافه. وزعم المعترض صاحب كتاب رفع المنارة أن رواية موسى بن هلال عن عبيد الله المصغر رواها عنه خمسة هم¹:

1. عبيد بن محمد الوراق.
 2. جعفر بن محمد البزوري.
 3. محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي.
 4. الفضل بن سهل.
 5. محمد بن عبدالرزاق.
- ثم ذكر من روى عن موسى بن هلال عن عبد الله المكبر وهم²:

1. علي بن معبد بن نوح.
2. الفضل بن سهل.
3. محمد بن إسماعيل الأحمسي.
4. عبيد الوراق.

ثم رجح المعترض على طريقته في التعامل رواية المصغر لهوى ينصره.
قال مقيده عفا الله عنه: الحديث يرويه عن موسى بن هلال ستة رواة، أربعة رَوَوْا عنه كلا الطريقتين (المصغر والمكبر)، وانفرد الخامس برواية طريق المصغر، وانفرد السادس برواية طريق المكبر. تفصيل ذلك:

● من روى الطريقتين:

الأول: "عبيد بن محمد بن القاسم بن أبي مريم الوراق".
وثقه الخطيب في تاريخه¹.

¹ (رفع المنارة (ص 236).

² (المصدر السابق (ص 238).

أخرج طريق (المصغر): الدارقطني في سننه²، وابن خزيمة في صحيحه عزاه له الحافظ في اللسان³، والبيهقي في الشعب⁴. أما طريق (المكبر) فقد أخرجه الخطيب في كتابه (تلخيص المتشابه)⁵.

الثاني: "محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي".
وثقه الحافظ.⁶

وأخرج طريق (المصغر): الأصبهاني⁷. أما طريق (المكبر) فقد أخرجه: ابن عدي⁸، وابن خزيمة في صحيحه عزاه له الحافظ ابن حجر⁹.

الثالث: "الفضل بن سهل الأعرج".
قال في التقريب: "صدوق".¹⁰

أخرج رواية (المصغر): البيهقي¹¹، وابن الجوزي¹. أما طريق (المكبر) فقد أخرجه: السبكي²، والحسيني في (أخبار المدينة) عزاه له السبكي في الشفاء،

¹ (97/11).

² (278/2).

³ (140/7 ت 8779).

⁴ (490/3 ح 4160).

⁵ (تلخيص المتشابه (581/1)).

⁶ (التقريب (ص 826 ت 5769).

⁷ (الترغيب والترهيب (447/1).

⁸ (الكامل (2350/6).

⁹ (لسان الميزان (135/6).

¹⁰ (ص 782 ت 5438).

¹¹ (الشعب (490/3 ح 4160).

والراوي عن الفضل رجل مجهول، حيث قال الحسيني: حدثنا رجل من طلبة العلم.³

الرابع: "محمد عبدالرزاق".

لم أوفق في العثور على ترجمته. أخرج القاضي عياض في شفاؤه، واختلفت طبعات الكتاب في ذلك: ففي بعض الطبقات يروي عن (المصغر)، كطبعة "دار الفكر لعام 1401هـ بدون تحقيق".⁴ أما رواية (المكبر) ففي طبعة "دار الكتاب العربي بتحقيق البجاوي"⁵، وشرح الشفا للخفاجي "الطبعة السلفية"⁶. فهؤلاء الأربعة رووا كلا الطريقتين عن موسى بن هلال.

● من تفرد برواية (المصغر)

تفرد جعفر بن محمد البزوري - لم أوفق في العثور على ترجمته وهو من شيوخ الطبري - برواية المصغر، التي أخرجها العقيلي.⁷

● من تفرد برواية (المكبر)

تفرد علي بن معبد بن نوح، برواية المكبر التي أخرجها الدولابي في الكنى.⁸ وثقه في التقريب.¹

¹ (مثير الغرام الساكن (ص273 ح 290).

² (شفاء السقام (ص 7).

³ (المصدر السابق.

⁴ ((83/2).

⁵ ((666/2).

⁶ ((511/3).

⁷ (الضعفاء الكبير (4/170).

⁸ ((64/2).

ترجيح الأئمة رواية المكبر

أقوى دليل صريح صحيح في هذه المسألة هو استنكار عبيد الله بن عمر - المصغر - من قيام ابن عمر رضي الله عنه بزيارة القبور الثلاثة إذا قدم من سفر أو أراد، كما رواه عبد الرزاق فقال: "وأخبرناه عبد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر". ثم عقبه باستنكار عبيد الله، فقال: "قال معمر: فذكرت ذلك لعبيد الله بن عمر فقال: ما نعلم أحدا من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر".²

قال مقيله عفا الله عنه: فهذه شهادة من عبيد الله بن عمر الثقة لهذه القضية، كالمتعجب من فعله وتفرد رضي الله عنه من دون الصحابة رضي الله عنهم، فيستبعد أن يروي عبيد الله حديثا منكرا في الزيارة.³

أئمة الحديث وحفاظه عند رواية هذا الحديث ووقوفهم على الخلاف فيه، رجحوا بعد التحقيق أنه من رواية عبد الله المكبر، وهم:

1. الحافظ ابن عدي.

قال عند ذكره لرواية (محمد بن إسماعيل بن سمرة): "وقد روى غير ابن سمرة هذا الحديث عن موسى بن هلال، فقال: عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر. قال وعبد الله أصح، ولموسى غير هذا، وأرجو أنه لا بأس به".⁴

2. الحافظ أبو بشر الدولابي.

نص على ذلك في سياق سنده في كتابه الكنى فقال: "حدثنا علي بن معبد بن نوح حدثنا موسى بن هلال حدثنا عبد الله بن عمر - أبو عبد الرحمن أخو عبيد الله - عن نافع عن ابن عمر".⁵ قال الحافظ ابن حجر معقبا عليه: "فهذا

¹ (ص 705 ت 4835).

² (المصنف (576/3)).

³ (راجع أحاديث ابن عمر رضي الله عنه).

⁴ (الكامل في الضعفاء (2350/6)).

⁵ (الكنى (64/2)).

قاطع للتراع من أنه عن المكبر، لا عن المصغر، فإن المكبر هو الذي يكنى أبا عبد الرحمن، وقد أخرج الدولابي هذا الحديث فيمن يكنى أبا عبد الرحمن".¹

3. الحافظ ابن خزيمة.

ذكر ابن حجر قوله فقال: "إن صح الخبر فإن في القلب من إسناده، ثم رجع أنه من رواية عبد الله بن عمر العمري المكبر الضعيف، لا المصغر الثقة وصرح بأن الثقة لا يروي هذا الخبر المنكر، وقال: إنه لا يصح حديث موسى ولا يتابع عليه ولا يصح في هذا الباب شيء". كما ذكر عنه الحافظ أيضا قوله: "أنا أبرأ من عهده، هذا الخبر من رواية الأحمسي أشبه لأن عبيد الله بن عمر أجل واحفظ من أن يروى مثل هذا المنكر، فإن كان موسى بن هلال، لم يغلط في من فوق أحد العمرين، فشبه أن يكون هذا من حديث عبد الله بن عمر، فأما من حديث عبيد الله بن عمر فإن لا أشك أنه ليس من حديثه". ثم قال الحافظ: "هذه عبارته بحروفها وعبد الله بن عمر العمري بالتكبير ضعيف الحديث، وأخوه عبيد الله بن عمر بالتصغير ثقة حافظ جليل، ومع ما تقدم من عبارة ابن خزيمة وكشفه عن علة هذا الخبر، لا يحسن أن يقال أخرجه بن خزيمة في صحيحه إلا مع البيان".²

4. الحافظ البيهقي.

قال بعد أن ذكر إسناده، من طريق موسى بن هلال: "وسواء قال: عبيد الله أو عبد الله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره".³

5. الحافظ الضياء المقدسي.

قال ابن حجر: "جزم الضياء في الأحكام، وقبله البيهقي بأن عبد الله بن عمر المذكور في هذا الإسناد هو المكبر".¹

¹ (لسان الميزان (135/5).

² (تلخيص الحبير (267/2).

³ (الشعب (490/3).

6. الحافظ الذهبي

وافق من سبقه من الأئمة في كون الحديث من رواية عبدالله المكبر، ونص كلامه فيه: "وأنكر ما عنده حديثه عن عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً من زار قبري وجبت له شفاعتي".²

7. الحافظ ابن حجر

حيث تابع الذهبي في نكارة حديثه وكونه من رواية عبدالله - المكبر.³

علل الحديث:

أما وقد أثبتنا بما لا يدع مجالاً لشك طالب الحق، كون الحديث من رواية المكبر، بترجيح الأئمة لذلك، فيكون فيه علتان قادحتان:
الأولى: "موسى بن هلال".

قال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عنه؟ فقال: مجهول".⁴
وقال العقيلي: "لا يصح حديثه ولا يتابع عليه".⁵ وقال ابن عدي: "لا بأس به".⁶ وزاد الذهبي: "صالح الحديث .. وقال: وأنكر ما عنده حديثه عن عبدالله بن عمر".⁷ وذكره في المغني في الضعفاء.⁸ وتابعه الحافظ في اللسان، وذكر عن

¹ (التلخيص (267/2).

² (الميزان (226/4).

³ (لسان الميزان (134/6).

⁴ (الجرح والتعديل (166/8).

⁵ (الضعفاء الكبير (170/4).

⁶ (الكامل (2350/6).

⁷ (الميزان (226/4).

⁸ ((688/2).

ابن القطان قوله فيه: "أنه لم تثبت عدالته"، كما ذكر عن البرقاني تجهيل الدارقطني له.¹

الرد على المعارض

طفق المعارض يدفع الجهالة عن موسى بن هلال في موضعين من كتابه، حيث سود صفحات بما لا طائل تحته، لو تركها بيضاء نقية لكان أجدى له²، وقد أثبتنا بما لا يدع مجالاً للشك من كلام أئمة الجرح والتعديل، أنه من رواية عبدالله المكبر الضعيف، واستنكار أخيه عبيدالله هذا الفعل من ابن عمر. فلا فائدة في تحسين حال موسى بن هلال في هذا الحديث.

قال العلامة السهسواني رحمه الله: "وبالجملة فموسى بن هلال في عداد من ينجر ضعفه بالمتابعة وتعدد الطرق، فلينظر هل تابع أحد موسى بن هلال في رواية هذا الحديث؟ وعلى الأول فهل ذلك المتابع صالح للمتابعة أم لا؟ فأقول: قد تابعه مسلم بن سالم الجهني وهو لا يصلح للمتابعة، فإن أبا داود السجستاني قال في حقه: أنه ليس بثقة، نص عليه الحافظ في اللسان. ومن يكتب في حقه هذا اللفظ فهو لا يصلح للمتابعة".³

وسياقي الكلام على مسلم بن سالم الجهني، عند كلامنا على متابعة موسى بن هلال.

الثانية: "عبدالله بن عمر بن حفص العمري".

اختلفت فيه أقوال الأئمة: كابن معين، ذكر عنه ابن عدي أنه: "ضعفه مرة، ومرة قال: ليس به بأس يكتب حديثه"، كما ذكر عنه لما سئل عن حاله في نافع فقال: "صالح ثقة".⁴ واقتصر الخطيب على قوله: "صالح"، فقط.¹ واختلفت فيه

¹ (لسان الميزان (134/5 - 135).

² (رفع المنارة (من صفحة 230 إلى 235، ومن صفحة 240 إلى 245).

³ (انظر صيانة الإنسان (ص 57).

⁴ (الكامل (1459/4 - 1461).

فيه أقوال أحمد بن حنبل، فنقل عنه ابن عدي قوله: (صالح قد روي عنه، لا بأس به، وقال المروزي عنه: لم يرضه، وقال: لين الحديث، ونقل عن أبي زرعة: قيل لابن حنبل: فكيف حديث عبدالله بن عمر؟ فقال: كان يزيد في الأسانيد ويخالف، وكان رجلاً صالحاً).² ووافق ابن حبان، أحمد فيما نقله أبو زرعة.³ وقال الحافظ: "وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صدوق في حديثه اضطراب. وقال العجلي: لا بأس به. وقال أحمد بن يونس: لو رأيت هيئته لعرفت أنه ثقة. وقال الخليلي: ثقة غير أن الحفاظ لم يرضوه. وقال صالح جزرة: لين مختلط. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث يستضعف. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال الترمذي في علله الكبير عن البخاري: ذاهب لا أروي عنه شيئاً. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي. وقال النسائي: ضعيف الحديث".⁴ قال مقيدده عفا الله عنه: فالرجل عداؤه في الضعفاء المتروك حديثهم، ولم يستقر عليه رأي الأئمة المتشددين والمتساهلين، ولأجله طعن الأئمة في حديثه وأنكروه وتبرأوا منه.

الرد على المعارض صاحب كتاب رفع المنارة

شرق المعارض برد أئمة الجرح والتعديل لأحاديث الزيارة، فطفق يعمل كحاطب ليل يجمع الحطب والخشب والمهش والقش والروث والغث في تقوية الحديث، وتبجح عليهم بما لا يليق، وظن نفسه - وبعض الظن إثم - أنه من أعلم أهل الأرض بالحديث وعلومه، قال المعارض:

¹ (تاريخ بغداد (19/10).

² (الكامل في الضعفاء (1461 - 1459/4).

³ (المجروحين (7/2).

⁴ (التهذيب (328 - 326/5).

"وقد صححه عبدالحق الإشبيلي، وصححه أو حسنه السبكي في (شفاء السقام)، والسيوطي في (مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا)"¹. قال مقيده عفا الله عنه: التحقيق العلمي يقتضي البحث والتحري والتقصي والتوثيق، وعدم سوق الكلام على عواهنه مع التلفيق، إذ هذا شأن أهل البدع والأهواء. وأما قوله: "صححه عبدالحق"، دعوى عارية عن التحقيق وتعال، والذي ذكره ابن حجر عنه خلاف ذلك فكشف عوار المعترض، ففي لسان الميزان: "عن موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر مكبرا، فأورده عبد الحق في الأحكام من طريقه وسكت عليه، فتعقبه ابن القطان وقال: الظاهر أنه لم يسكت عنه تصحيحا وإنما تسامح فيه لأنه من الحث أو الترغيب، ثم ذكر كلامهم في موسى بن هلال، وقال: الحق أنه لم تثبت عدالته"². فأين التصحيح المزعوم؟

وأما قوله: "صححه السبكي"، فهذا لاعتبر به ولا يعتد به عند التحقيق، إذ السبكي ليس من أهل تصحيح الأحاديث، يُعرف ذلك من سَوِّقه الأحاديث على عواهنها في كتابه الشفاء، حيث ظن — وبعض الظن إثم — أن كثرة الطرق مدعاة لتصحيح الحديث وهذا ليس على إطلاقه، وديدن أهل العلم المحققين نقد الأحاديث وطرقها مع البيان.

وأما زعمه تصحيح السيوطي له في "مناهل الصفا". خيانة علمية، فالسيوطي لم يحسن الحديث أو يصححه، وعبارته فيه: "...ابن خزيمة في صحيحه متوقفا في ثبوته، والبزار والطبراني، وله طرق وشواهد حسنه الذهبي لأجلها"³. فأين تصحيح السيوطي؟ ثم إن الذهبي لم يحسن هذا الحديث كما زعم السيوطي، بل حكم بنكارتته كما ذكرنا ذلك عنه آنفا عند كلامه على

¹ (رفع المنارة (ص 229).

² (لسان الميزان (6/135).

³ (مناهل الصفا (ص 208 ح 1115).

"موسى بن هلال" وعبارته: "وأنكر ما عنده حديثه عن عبدالله بن عمر".¹
ويؤيد ذلك نقل السخاوي عن الذهبي قوله: "طرقه كلها لينة".²

وبعد ما تقدم من العلل القادحة التي صرح بها أئمة هذا الشأن في الحديث،
تعالم المعارض فقال: "وقد أعل هذا الحديث بعلل لا يصح منها شيء".³
فأقول للمعارض: يغنيك عن قول قبيح تركه قد يوهن الرأي الصحيح
شكه. وقد مرت علل قوادح.

ثم قال المعارض: "والحاصل مما سبق أن إطلاق جهالة الحال على موسى بن
هلال، من ابن عبد الهادي في الصارم (ص 32) فيها نظر ظاهر، وانظر إلى المقال
ولا تنظر لمن قال، فإذا وافق المقال القواعد فهو الحق، وإن خالفه فهو مما
لا يلتفت إليه والله المستعان".⁴

تعالم المعارض جعله يشرق بنقد الإمام ابن عبد الهادي للسبكي، فخصه بسؤ
الأدب في المقال ليثار للسبكي بالهوى ودعوى الباطل. وابن عبد الهادي مسبوق
في الحكم على ابن هلال بالجهالة سبقه الحافظان الناقدان، الدارقطني وأبو حاتم
الرازي كما في اللسان⁵، وهل تجهيلهما لموسى بن هلال مخالف لقواعد الحديث
كما زعم المتعالم المعارض؟

ثم تعالم مرة أخرى وكأنه أحد أئمة نقاد الحديث فقال: "فتحسين حديث
موسى بن هلال، هو ما أراه صواباً، والله أعلم".⁶

¹ (ميزان الاعتدال (4/226)).

² (المقاصد الحسنة (ص 410)).

³ (رفع المنارة (ص 229)).

⁴ (المصدر السابق (ص 234)).

⁵ (لسان الميزان (2/134 - 135)).

⁶ (رفع المنارة (ص 236)).

قلت: هذا الحديث طعن في صحته وحكم بنكارتة وتبرأ منه كبار أئمة الحديث ونقاده وصيارفته: "كابن خزيمة والعقيلي والبيهقي وابن القطان والذهبي وابن حجر"، والمعترض متعالم لا يؤبه لقوله بجانب أقوالهم!!
ثم حاول المعترض متعلما إثبات رواية عبيدالله - المصغر - للحديث فقال: "بل حدث به موسى بن هلال، عن عبيدالله بن عمر بأسانيد صحيحة مرات وبمخارج متعددة، فقد رواه هنا من هذا الوجه كما سبق خمسة من الثقات وتعددت مخارجهم".¹

هذه دعوى باطلة والدعاوى إن لم تقم عليها البيئات أصحابها أدياء، وفي بداية تحقيق هذا الحديث، بينت من روى هذا الحديث عن ابن هلال كلا الطريقين - المكبر والمصغر - وذكرت عدم وقوفي على ترجمة كل من: "جعفر بن محمد البزوري" راوي طريق المكبر، و"محمد بن عبدالرزاق" وهو ممن روي عنه الطريقان، فليذكر المعترض المتعالم من هما ومن وثقهما؟

ثم تعالم المعترض رادا على ابن عبدالهادي فقال: "أما كونه ضعيف الإسناد منكر المتن، فهو معارض بتصحيح من هو أعلم وأقدم وأقعد بهذا الفن منه، أعني الحافظ أبا علي بن السكن الذي صحح هذا الطريق بمفرده ... إلى أن قال: ... أما كونه منكر المتن فهي دعوى لا يسندها إلا الدفع بالصدر فقط، فلا دليل أتى به ابن عبدالهادي ليقيم به صلب هذه الدعوى المتهاولية".²

قال مقيدة عفا الله عنه: شرق المعترض بإنكار ابن عبدالهادي الحديث، وهو مسبوق بإنكار كبار الأئمة كما سبق، وتجاهل المعترض أقوالهم، وجعل حكمهم على الحديث دعاوي متهاولية لا يسندها إلا الدفع بالصدر. وتفرد ابن السكن بتصحيح الحديث غير ملزم، لما فيه من علل قاذحة.

¹ (المصدر السابق ص 240).

² (المصدر السابق ص 247).

ثم حكم المعترض متعلما على الحديث بقوله: "حديث حسن ولا بد، وهذا ماتقتضيه قواعد الحديث، أما من كابر فلا كلام لنا معه".¹

قال مقيده عفا الله عنه: هذه طريقة أهل الأهواء والمبتدعة الباطلين المتعلمين، فالأئمة: "ابن خزيمة والعقيلي والبيهقي وابن القطان، والذهبي وابن عبد الهادي وابن حجر"، لما صدر حكمهم على الحديث بالنكارة والبراءة من عهده، لم يصدر عنهم مثل هذا الهراء، الذي صدر عن هذا المتعلم في حق المخالف لهم. فاللهم أرزقنا الأدب والإقتداء بأئمتنا.

ومتابعة الحديث الآتي تثبت أن الحديث من رواية عبدالله المكبر.

متابعة لموسى بن هلال عن عبيد الله - المصغر -

(من جاءني زائرا لا يعمل له حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة).

حديث منكر. أخرجه الطبراني، (حدثنا عبدان بن أحمد ثنا عبد الله بن محمد العبادي البصري ثنا مسلم بن سالم الجهني حدثني عبيد الله بن عمر.. به..)².

رويت هذه المتابعة من طريق عبدالله - المكبر الضعيف -، عزاه الذهبي في الميزان للدارقطني وأبي الشيخ من رواية مسلم بن سالم عن عبدالله المكبر، وقد رجعت لطبعيتين من الميزان: (تحقيق البجاوي)³، و تحقيق مجموعة⁴، وفي كليهما

¹ (المصدر السابق ص 264).

² (المعجم الكبير (291/12)، والأوسط (275/5)).

³ (ميزان الاعتدال (104/4)).

⁴ (المصدر السابق (415/6)).

ذكر عبد الله المكبر. وهو كذلك في اللسان لابن حجر في طبعتين مختلفتين هما: (دار الفكر)¹، و (دار إحياء التراث العربي)²، في ترجمة مسلم عن عبد الله المكبر. وأخرجه من طريق - المكبر - أيضا: أبو نعيم في أخبار أصبهان، وهو كذلك في طبعتين عن - المكبر - هما: (دار الكتاب الإسلامي)³، و (دار الكتب العلمية تحقيق سيد كسروي)⁴.

ونص عليه الحافظ في التلخيص، فقال: "رواه الطبراني من طريق مسلمة بن سالم الجهني، عن عبد الله بن عمر بلفظ: (من جاءني زائرا لا تعمله حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة)، وجزم الضياء في الأحكام وقبله البيهقي، بأن عبد الله بن عمر المذكور في هذا الإسناد هو المكبر".⁵ كما نص في التهذيب على أنه روى عن المكبر والمصغر.⁶ ومع ذلك لم تسلم هذه المتابعة من العلة.

علة المتابعة: "مسلم بن سالم الجهني".

ويقال له "مسلمة بن سالم" كما في التقريب وضعفه⁷، قال ابن حزم: "ليس "ليس بالمعروف"⁸، وقال الذهبي عن أبي داود: "ليس بثقة".⁹ ولأجله ضعف

¹ (لسان الميزان (29/6).

² (المصدر السابق (705/6).

³ (أخبار أصبهان (219/2).

⁴ (المصدر السابق (190/2).

⁵ (تلخيص الحبير (267/2).

⁶ (تهذيب التهذيب (131/10).

⁷ (ص 938 ت 6672).

⁸ (الحلى (326/10).

⁹ (المغني في الضعفاء (655/2).

الهيثمي الحديث.¹ وقال ابن عبدالمهادي: "تفرد هذا الشيخ الذي لم يعرف بنقل بنقل العلم، ولم يشتهر بحمله ولم يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره، وهو: (مسلمة بن سالم الجهني)، الذي لم يشتهر إلا برواية هذا الحديث المنكر، وحديث آخر موضوع ذكره الطبراني بالإسناد المتقدم، ومتمنه (الحجامة في الرأس أمان من الجنون والجذام والبرص والنعاس والضرس).. وإذا تفرد مثل هذا الشيخ المجهول الحال، القليل الرواية بمثل هذين الحديثين المنكرين، عن عبيدالله بن عمر أثبت آل عمر بن الخطاب في زمانه وأحفظهم، عن نافع عن سالم عن أبيه عبدالله بن عمر، من بين سائر أصحاب عبيدالله الثقات المشهورين والأثبات المتقنين، عُلِمَ أنه شيخ لا يحل الإحتجاج بخبره، ولا يجوز الإعتماد على روايته".²

الرد على المعارض

تعالم المعارض فقال: "والحاصل: أن السند صح إلى مسلمة بن سالم الجهني، فانحصر الكلام فيه. فأقول: الرجل وإن قال عنه أبو داود: ليس بثقة، لكن صح له ابن السكن، ومقتضى ذلك أن يكون ثقة عنده، فمع توثيق ابن السكن، وكلام أبي داود فالرجل يصلح للمتابعات ولا ريب".³

قال مقيدة عفا الله عنه: فرح المعارض — والله لا يحب الفرحين — بمتابعة مسلم هذا لموسى بن هلال، فشغب معتمدا تصحيح ابن السكن للحديث، وقد ذكرنا قبل كلام الأئمة النقاد في مسلم وأنه ليس بثقة ولا معروف، وتضعيف الحافظ الهيثمي الحديث لأجله، وقول المحدث السهسواني أنه لا يصلح للمتابعة، ولكن المعارض صاحب هوى.

¹ (جمع الزوائد (2/4).

² (الصارم المنكي (ص 68).

³ (رفع المنارة (ص 246).

الحديث الثالث

(من زار قبري حلت له شفاعتي).

حديث واه ضعيف منكر جدا يصل لدرجة الموضوع على النبي ﷺ لا يصح الإحتجاج به، أخرجه البزار، قال: (حدثنا قتيبة ثنا عبدالله بن إبراهيم ثنا عبدالرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر ... الحديث). قال البزار: "عبدالله بن إبراهيم لم يتابع على هذا، وإنما يكتب ما يتفرد به".¹

¹ (كشف الأستار (57/2 ح 1198).

علل الحديث:

1. "عبدالله بن إبراهيم"، هو ابن أبي عمرو المدني الغفاري.

"يدلسونه لوهنه. نسبة ابن حبان الى الوضع. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال الدار قطني: حديثه منكر. قال الحاكم: يروي عن جماعة من الضعفاء أحاديث موضوعة. وذكر له الذهبي أحاديث موضوعة وباطلة".¹ وقال العقيلي: "كان يغلب على حديثه الوهم".² وذكر الحافظ إنكار أبي داود والساجي حديثه.³ وفي التقريب: "متروك".⁴ كما ذكره ضمن الوضاعين للحديث النبوي.⁵

2. "عبدالرحمن بن زيد"، هو ابن أسلم.

أجمع نقاد الحديث وعلماء الجرح والتعديل على ضعفه، وأن له أحاديث أنكرت عليه، وبعضهم ترك حديثه وروى عن أبيه أحاديث موضوعة.⁶ وذكره ضمن الوضاعين لحديث النبي ﷺ.⁷

وعلى رغم ما قاله الأئمة في هذين الراويين، إلا أن السبكي غض الطرف عن ذلك فقال: "وإذا كان المقصود من هذا الحديث تقوية الأول به وشهادته

¹ (ميزان الاعتدال (388/2)).

² (الضعفاء الكبير (233/2)).

³ ((137/5)).

⁴ ((ص 490 ت 3216)).

⁵ (الكشف الحثيث (ص 148)، تنزيه الشريعة (71/1)).

⁶ (تهذيب التهذيب (6/177)).

⁷ (تنزيه الشريعة (78/1)).

له، لم يضر ما قيل في هذين الرجلين، إذ ليس راجعا إلى قهمة كذب ولا فسق، ومثل هذا يحتمل في المتابعات والشواهد".¹

نقد العلامة الإمام ابن عبدالحادي كلام السبكي السابق فقال: "ولو ذكر بدل هذا الحشو ما يتعلق بعلّة الحديث، وتحرير القول في إسناده لكان أحسن وأولى، وإنما ذكرت مثل هذا عن المعارض وإن كان فيه تطويل للتنبيه على أنه يطول بمثله الكلام على الأحاديث في كثير من المواضع".²

قال مقيد عفا الله عنه: هذا الحديث حاله كحال بعض راوته، وأدنى طلبه العلم معرفة بعلم الحديث يستطيع الحكم عليه بأنه حديث واه منكر موضوع على النبي ﷺ، ليس عليه من عقب النبوة شيء، إذ لا يعقل أن عدم زيارة قبره ﷺ تمنع من شفاعته ﷺ، وهذا لا يقوله عاقل، لأنه ﷺ أول الشافعين لأمته في المحشر.³

الرد على المعارض صاحب كتاب "رفع المنارة"

من بدهيات المشتغلين بعلم الحديث عند تحقيق حديث ما، جمع شواهد ومتابعاته وطرقه في موضع واحد، ليفسر بعضه بعضا، وللحكم عليه صحة وضعفا قبولاً وردا، لكن المعارض فاتته هذه البديهة لغرض ينصره وبدعة يعتقدها، إذ من المفترض ذكر هذا الحديث مع الحديث الثاني الذي علته "موسى بن هلال"، لأنه من متابعاته، فذكر هذا الحديث وتكلم عليه فيه (ص 285)، وتكلم على حديث "موسى بن هلال" من (ص 229 حتى ص 263)، ثم تكلم بعده على أحاديث ابن عباس وأنس وبكر بن عبد الله وحاطب وعمر رضي الله عنهم (ص 264 وحتى ص 278)، ثم عاد في (ص 278 حتى ص 281) فتكلم على حديث "حفص بن سليمان" وهو أول حديث من أحاديث ابن عمر

¹ (شفاء السقام (ص 14)).

² (الصارم المنكي (ص 56)).

³ (انظر صحيح مسلم (الإيمان ح 196)).

ﷺ تكلمنا عليه في كتابنا هذا. ثم ذكر حديث ابن مسعود بعده حتى (ص 283)، ثم ذكر بعده حديثا لابن عمر في جفوة من لم يزره بعد الحج من (ص 283 ص 285)، ثم ذكر بعده الحديث الذي نحن بصدده هنا.

ولما كانت علل أحاديث ابن عمر رضي الله عنهما، تمنع من تقويتها والقول بحسنها عند التحقيق، فرقها المعترض في ثنايا كتابه ليشتت ذهن القارئ ظنا منه _ وبعض الظن إثم _ أن ذلك ينفعه في تحسين حال الحديث. ومع ذلك لم يستطع المعترض التهويل والشغب لتحسينه كما فعل في سابقه.

الحديث الرابع

(من زارني إلى المدينة كنت له شفيعا أو شهيدا).

حديث مختلق على النبي ﷺ، أخرجه الدارقطني في علله، قال: (حدثنا جعفر بن محمد الواسطي، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا محمد بن الحسن الختلي، حدثنا عبدالرحمن بن المبارك، حدثنا عون بن موسى، عن أيوب عن نافع عن ابن عمر..). عزاه له ابن عبدالمهادي والسبكي¹، وقال الأخير: "وإنما لم أفرد هذا الحديث بترجمة لأن نسخة العلل للدارقطني التي نقلت منها سقيمة". فقال ابن عبدالمهادي معقبا عليه:

"والجواب أن يقال: هذا اللفظ المذكور غلط في هذا الحديث، حديث نافع عن ابن عمر، ولفظ الزيارة فيه غير محفوظ، ولو كان محفوظا لم يكن فيه حجة على محل التراجع، والمحفوظ في هذا عن أيوب السخيتاني، ما رواه هشام

¹ (الصارم المنكي (ص 128). شفاء السقام (ص 28).

الدستوائي وسفيان بن موسى عنه عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: (من أستطاع أن يموت بالمدينة فليمت، فإنه من مات بها كنت له شفيعا أو شهيدا). هذا هو حديث أيوب عن نافع، ليس فيه ذكر الزيارة أصلا... إلى أن قال: ... وقد وقف هذا المعترض على ما ذكره الدارقطني في كتاب العلل من الاختلاف في إسناد الحديث ومتمنه، ولم ينقل منه إلا طريقا واحدا أخطأ فيه الراوي، ولفظا واحدا وهم فيه الناقل، وأعرض عن ذكر الطرق الواضحة والألفاظ الصحيحة، وهل هذا إلا عين الخذلان أن ينظر الرجل في ألفاظ الحديث وطرقه في موضع واحد فينقل منها الضعيف السقيم ويدع القوي الصحيح من غير بيان لذلك، ثم يعتل بأن النسخة التي نقل منها سقيمة".¹

قال مقيده عفا الله عنه: ولم ينفرد ابن عبد الهادي بهذا، بل وافقه خاتمة الحفاظ ابن حجر فقال: "المحفوظ: من أستطاع".²

¹ (الصارم المنكي (ص 128).

² (لسان الميزان (389/4 ترجمة عون بن موسى).

الحديث الخامس

(من حج ولم يزرني فقد جفاني)

حديث كذب موضوع على النبي ﷺ حكم بوضعه أئمة.
أخرجه ابن عدي وحكم بوضعه¹، وابن حبان²، والدارقطني في غرائب
مالك³، وابن الجوزي وحكم بوضعه⁴. كلهم من طريق: (محمد بن محمد بن
النعمان، عن جده، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر).
كما حكم بوضعه الذهبي.⁵

¹ (الكامل في الضعفاء (2480/7).

² (المجروحين (73/3).

³ (عزاه له السبكي في شفاء السقام (ص 26).

⁴ (الموضوعات (217/2).

⁵ (ميزان الاعتدال (265/4).

علل الحديث:

1. "محمد بن محمد بن النعمان بن شبل الباهلي".

قال الحافظ: "أهمه الدارقطني وضعفه جدا".¹ كما ذكر عنه أنه أخرج في غرائب مالك أحاديث من طريقه واستنكرها.² وفي التقريب: "متروك".³ وذكر ضمن الوضاعين للحديث النبوي.⁴

2. "النعمان بن شبل الباهلي".

قال ابن حبان: "يأتي عن الثقات بالطامات وعن الأثبات بالمقلوبات".⁵ وذكر ابن عدي عن موسى بن هارون الحمال: "كان متهما". كما ذكر بسنده عن صالح بن أحمد بن أبي مقاتل، ثنا عمران بن موسى الدجاجي، ثنا النعمان بن شبل، وكان ثقة. ثم ذكر ابن عدي في آخر ترجمته: "لم أر في أحاديثه حديثا قد جاوز الحد فاذكره".⁶

وقد رد ابن عدهادي التوثيق الذي ساقه ابن عدي عن النعمان، لأن موثقه "صالح بن أحمد بن أبي مقاتل القيراطي"، مطعون فيه.⁷ وقال الذهبي: "قال الدارقطني: متروك كذاب دجال أدركناه ولم نكتب عنه يحدث بما لم يسمع.

¹ (تهذيب التهذيب (433/9).

² (لسان الميزان (358/5).

³ ((ص 894 ت 6315).

⁴ (الكشف الحثيث (ص 246)، تنزيه الشريعة (113/1).

⁵ (المجروحين (73/3).

⁶ (الكامل في الضعفاء (2470/7).

⁷ (الصارم المنكي (ص 120).

وقال ابن عدي كان يسرق الحديث. وقال البرقاني: ذاهب الحديث".¹ وذهب الحافظ في الإصابة إلى أنه ضعيف في الجملة.² وفي التلخيص: ضعيف جدا.³

الرد على المعارض صاحب كتاب "رفع المنارة"

هذا أحد أحاديث ابن عمر التي فرقها المعارض في ثانيا كتابه⁴، لغرض ينصره وبدعة تعلق بها وشاغب لأجلها. والمعارض كثير التعالم ومن ذلك قوله عن النعمان هذا: "ارتضاه ابن عدي".⁵ وأعرض عمن لم يرتضه من أئمة نقاد الحديث!

¹ (ميزان الإعتدال (287/2).

² ((237/1 ت 1164).

³ ((267/2).

⁴ (رفع المنارة (ص 283).

⁵ (المصدر السابق (ص 284).

الحديث السادس

(من حج حجة الإسلام وزار قبري، وغزا غزوة وصلى علي في بيت المقدس، لم يسأله الله فيما افترض عليه).

حديث موضوع باطل حكم ببطلانه الذهبي وابن عبدالمهدي ووافقه ابن عراق، كما سيأتي بيانه في علل الحديث. وعزاه السبكي لأبي الفتح الأزدي في الثاني من فوائده، قال الأزدي: "حدثنا النعمان بن هارون بن أبي الدلهات حدثنا أبو سهل بدر بن عبدالله المصيصي، حدثنا الحسن بن عثمان الزياتي، حدثنا عمار بن محمد، حدثني خالي سفيان، عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله".¹

قال مقيده عفا الله عنه: كان الأجدر بالسبكي التحقق من صحة الحديث شأن المحققين من العلماء لكنه تجاهل ذلك كله، فطفق يحسن حال رواته ك: عمار بن محمد ابن أخت الثوري، والمصيصي والنعمان بن هارون والأزدي،

¹ (شفاء السقام (ص 33).

وسكت عن متن الحديث المرفوض عقلا ونقلا، إذ لا يعقل أن من عمل بهذا الحديث لا يسأله الله عما افترض عليه من أمر التوحيد والإيمان، والصلاة المفروضة والتي هي الفارق بين الإيمان والكفر، والزكاة والصيام والحج، هذا لا يقوله عاقل. فما أخرى بالمعترض المتعالم صاحب كتاب رفع المنارة الشفقة على الحديث وعلومه من مثل السبكي ومقلديه.

علة الحديث: "بدر بن عبد الله المصيبي".

قال الذهبي: "عن الحسن بن عثمان الزياتي بخبر باطل، وعنه النعمان بن هارون".¹ ووافقه في بطلانه ابن عراق، والفتني، والشوكاني.² وذكره ابن عراق ضمن الموضوعات للحديث.³ وقال ابن عبد الهادي: "ولا يخفى أن هذا الحديث الذي رواه في فوائده، موضوع مركب مفتعل إلا على من لا يدري علم الحديث ولا شم رائحته، والله الموفق".⁴

¹ (ميزان الاعتدال (300/1)).

² (انظر تنزيه الشريعة (175/2). تذكرة الموضوعات (ص 73). الفوائد المجموعة (ص 109 ح 18).

³ (تنزيه الشريعة (40/1)).

⁴ (الصارم المنكي (ص 226)).

أحاديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه

روي عنه رضي الله عنه ثلاثة أحاديث باطلة منكرة، طعن في رواها أئمة الحديث:

الحديث الأول

(من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له شهيدا يوم القيامة، أو قال شفيعا).

حديث موضوع حكم بوضعه الذهبي.¹ أخرجه العقيلي فقال: (حدثناه سعيد بن محمد الحضرمي حدثنا فضالة بن سعيد بن زميل المأربي حدثنا محمد بن يحيى المأربي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه).²

¹ (ميزان الاعتدال (3/348).

² (الضعفاء الكبير (3/457).

علل الحديث:

1. "سعيد بن محمد الحضرمي".

رجح ابن عبدالمهدي أنه تصحيف من (شعيب بن محمد الحضرمي)¹.
قلت: ولعله (سعيد بن محمد بن ثواب الحصري). ذكره ابن حبان
والخطيب.

قال الأخير: "وغيره يخالفه في الإسناد".²

2. "فضالة بن سعيد بن زميل المأري".

قال العقيلي: "حديثه غير محفوظ، ولا يعرف إلا به". وقال عن الحديث:
"يروى بغير هذا الإسناد من طريق أيضا فيه لين".³ وقال الذهبي: "موضوع على
ابن جريج ويروى في هذا شيء أمثل من هذا".⁴ ووافقه الحافظ وزاد: "قال أبو
نعيم: روى المناكير".⁵

3. "محمد بن يحيى بن قيس المأري".

قال الذهبي: "قال ابن عدي أحاديثه مظلمة منكرة ووثقه الدارقطني".⁶ وفي
الكاشف: "وثق".⁷ وقال في ديوان الضعفاء: "أحاديثه مظلمة منكرة"⁸، مما يدل
يدل على أن الرجل مجروح عنده. وزاد ابن حجر ذكر ابن حبان له في الثقات،

¹ (الصارم المنكي (ص 238).

² (الثقات (272/8). تاريخ بغداد (94/9).

³ (457/3).

⁴ (ميزان الاعتدال (348/3).

⁵ (لسان الميزان (435/4).

⁶ (ميزان الاعتدال (62/4).

⁷ (95/3).

⁸ (642/2).

وتجهيل ابن حزم له.¹ وفي التقريب: "لين الحديث".² وقال ابن عبدالحادي:
"شيخ معروف مختلف في عدالته".³ وذكره ضمن الوضعين للحديث.⁴

4. "عبدالمالك بن عبدالعزيز بن جريج".

قال الحافظ: "فقيه الحجاز مشهور بالعلم والتثبت كثير الحديث، وصفه
النسائي وغيره بالتدليس، قال الدارقطني: شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه
قبيح التدليس لا يدلس الا فيما سمعه من مجروح".⁵

5. "عطاء". شيخ ابن جريج.

هكذا بإهماله، وابن جريج روى عن ثلاثة كلهم إسمه عطاء وهم: "عطاء بن
أبي رباح"، و"ابن السائب"، و"ابن أبي مسلم الخرساني".⁶
الأول: "عطاء بن أبي رباح"، قال في التقريب: "ثقة فقيه فاضل لكنه كثير
الإرسال...تغير بآخرة".⁷ وفي التهذيب: "إن ابن جريج وغيره تركوا عطاء
بآخرة لأجل تغيره".⁸

الثاني: "عطاء بن السائب"، قال في التقريب: "صدوق اختلط".¹ وقال ابن
الكيال: "احتج أهل العلم برواية الأكابر عنه، مثل سفيان الثوري وشعبة لأن
سماعهم منه كان في الصحة، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه آخر".²

¹ (التهذيب (521/9).

² ((ص 908 ت 6433).

³ (الصارم المنكي (ص 239).

⁴ (ذكره الحلبي في الكشف (ص 252)، وابن عراق في تنزيه (115/1).

⁵ (تعريف أهل التقديس (ص 95 ت 83).

⁶ (تهذيب الكمال (342/18).

⁷ ((ص 677 ت 4623).

⁸ ((203/7).

أما الذين رَووا عن ابن عباس رضي الله عنه فيمن إسمه عطاء ليس فيهم ابن السائب.
الثالث: "عطاء بن أبي مسلم الخرساني"، قال في التقريب: "صدوق يهـم
كثيراً، ويرسل ويدلس".³ وقال أحمد ابن حنبل: "لم يسمع من ابن عباس
شيئاً".⁴ وقال يحيى بن سعيد القطان: "ابن جريج عن عطاء الخرساني ضعيف
إنما هو كتاب دفعه إليه".⁵

الرد على المعارض صاحب كتاب رفع المنارة

المعارض المتعالم شأنه عجب، كشف عواره تشغيبه على الأئمة، فشرق
بردهم لأحاديث يحاول لاهثاً تصحيحها، دون مستند علمي لغرض ينصره
وبدعة تشرب بها قلبه، فظهر تعامله وسوء أدبه مع العلم والعلماء، فقال: "وإن
تعجب فعجب من الحافظ الذهبي رحمه الله، ففي ترجمته لفضالة بن سعيد بن
زميل المأربي، ذكر الحديث موضع البحث، ثم قال (349/3): هذا موضوع
على ابن جريج. اهـ ولا يوجد في الإسناد أو المتن ما يساعده على دعواه،
فهي دعوى لا برهان عليها، ولا ذكر الذهبي دليلاً يشهد لها، وكلام العقيلي هنا
أقوى وأقعد".⁶

قلت: وافق ابن حجر الذهبي في هذه المقولة!! والمعارض لم يفهم عبارة
العقيلي، والتي وافقه عليها الذهبي، وهي: "وهذا يروى بغير هذا الإسناد من

¹ (ص 678 ت 4625).

² (الكواكب النيرات (ص 323).

³ (ص 679 ت 4633).

⁴ (جامع التحصيل (ص 238).

⁵ (المصدر السابق (ص 230).

⁶ (رفع المنارة (ص 265).

طريق أيضا فيه لين"¹، وبقية قول الذهبي الذي تعامى عنه المعترض، هو: "يروى في هذا شيء أمثل من هذا".² فيا عجبى من تعالم المعترض وقوله: "كلام العقيلي هنا أقوى وأقعد". فأبي فرق بين العبارتين!!

ثم لو فتش المعترض كتاب الشفاء للسبكي لوقف على نقله عن ابن عساكر عن العقيلي قوله في فضالة: "لا يتابع على حديثه من جهة تثبت، ولا يعرف إلا به".³ لكنه التعالم بالهوى والبدعة، أعماه عن رؤية الحق والحقيقة حتى في كتب أسياده. ثم عَجِبُ المعترض فيه تعالم آخر! فالراوي فضالة ذكر ابن حجر فائدة عن أبي نعيم قوله فيه: "روى المناكير" والحديث من مروياته. وليس هو علة الحديث الوحيدة.

ثم قال المعترض عن "محمد بن يحيى بن قيس المأربي": "فقبول توثيق الدارقطني وابن حبان، هو الموافق لقواعد الحديث، ومن علم حجة على من لم يعلم".⁴

قلت: كم ظن المعترض نفسه إماما لا يجارى فهرف بما لم يعرف، فمحمد بن يحيى بن قيس المأربي اختلفت فيه أقوال الأئمة، بين موثق ومضعف، لكن رجح الذهبي وابن حجر جرحه. وعند تعارض الجرح والتعديل قال الخطيب: "اتفق أهل العلم على أن من جرحه الواحد والإثنان، وعدله مثل عدد من جرحه فإن الجرح به أولى، والعلة في ذلك أن الجراح يخبر عن أمر باطن قد علمه ويصدق المعدل ويقول له: قد علمت من حاله الظاهرة ما علمتها، وتفردت بعلم لم تعلمه من اختبار امره، وأخبار المعدل عن العدالة الظاهرة لا

¹ (الضعفاء الكبير (457/3).

² (ميزان الاعتدال (348/3).

³ (شفاء السقام (ص 38).

⁴ (رفع المنارة (ص 265).

ينفى صدق قول الجارح فيما أخبر به، فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التعديل".¹

ترى ما هو الموافق لقواعد الحديث، قول المعترض الذي أبان عن جهله وتعلمه، أم قول الخطيب البغدادي الذي وافقه عليه أئمة الحديث، ثم الجرح في هذا الراوي من ابن عدي مفسر، وهو نكارة أحاديثه التي ساق بعضها في ترجمته في الكامل، ثم تقديم الذهبي للجرح وذكر الراوي في ديوان الضعفاء والإكتفاء بعبارة ابن عدي، وهذا لا يعارض قوله في الكاشف "وثق"، حيث ذكرها بصيغة التمرىض.

ويستمر المعترض في تعلمه فقال: "بقي الكلام على ما قد يظن بعضهم أنه علة الثالثة في هذا الإسناد، وهي أن ابن جريج... مدلس ولم يصرح بالسماع. والجواب على ذلك: أن هذا يرويه ابن جريج عن عطاء وروايته عنه محمولة على السماع صرح أو لم يصرح، فإن ابن جريج قال: إذا قلت: قال عطاء فأنا سمعته منه وإن لم أقل سمعت. وعزاه المعترض لتهذيب ابن حجر 406/6".²

كم أثبت المعترض تعلمه وتطاوله على الأئمة، فأقول:

أولاً: لم يحقق لنا المعترض هنا من هو عطاء المهمل، وابن جريج يروي عن ثلاثة كلهم عطاء، ويروي عن ابن عباس منهم إثنان، هما ابن أبي رباح والخرساني.

ثانياً: من تعلمه ذكره مقولة ابن جريج السابقة في روايته عن عطاء. وسند الحديث هنا فيه عنونة ابن جريج عن عطاء، وليس فيه قال عطاء. وهذا منتهى التعامل من المعترض وهو عدم تفريقه بين (عن) و(قال). وجهله بما قاله الدارقطني في ابن جريج: "شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا

¹ (الكفاية في علم الرواية (ص 105).

² (رفع المنارة (ص 267).

فيما سمعه من مجروح".¹ كما ذهب الدارقطني إلى اجتناب حديثه المعنعن.² لكن المعارض محروم من التحقيق العلمي.

وتماذى المعارض في تعامله الفج فقال: "فالحاصل مما تقدم أن هذا الإسناد فيه راو غاية ما فيه أنه مجهول وتفرد بهذا الحديث وآخر اختلف فيه".³ قلت: تعامل المعارض منعه من تحقيق إسناد الحديث من أوله إلى منتهاه، وظن وبعض الظن إثم أن علة الحديث في هذين الراويين فقط، فما قوله في:

- "عطاء" المهمل ومن هو؟
 - وتدليس ابن جريج والذي وصفه الدارقطني بأنه شر تدليس، وقد عنعن؟
 - ثم من هو شيخ العقيلي؟ "سعيد بن محمد الحضرمي".
- ومن علم حجة على من لم يعلم، ونسأل الله الإنصاف في تحقيق الحق عند الخلاف.

¹ (تعريف أهل التقديس (ص 95 ت 83).

² (فتح المغيـث (1/185).

³ (رفع المنارة (ص 267).

الحديث الثاني

(من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان).

حديث باطل مكذوب على النبي ﷺ. ذكر ابن عبد الهادي أن بعض الحفاظ أخرجوه في زمن ابن مندة والحاكم في كتاب كبير له، كما ذكر أنه وقف على بعضه، وإسناده: (حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن سيار بن محمد النصيبي، حدثنا أسيد بن زيد، حدثنا عيسى بن بشير عن محمد بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس....)¹ كما عزاه السيوطي للديلمي في مسند الفردوس.²

¹ (الصارم المنكي (ص 79).

² (الجامع الكبير (مصورة دار الكتب المصرية ق771/1).

علل الحديث:

1. "أسيد بن زيد"، هو ابن نجيح الجمال الهاشمي الكوفي.

"قال الجنيد عن ابن معين: كذاب أتته ببغداد فسمعتة يحدث بأحاديث كذب. وقال الدوري عنه نحو ذلك. وقال أبو حاتم: كانوا يتكلمون فيه. وقال النسائي: متروك. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات المناكير ويسرق الحديث. وقال ابن عدي: يتبين على رواياته الضعف وعامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال الدارقطني: ضعيف الحديث. وقال ابن ماكولا: ضعفه. وقال الخطيب: قدم بغداد وحدث بها، مرضي في الرواية. وقال البزار: حدث بأحاديث لم يتابع عليها. وقال في موضع آخر: قد احتمل حديثه مع شيعية شديدة فيه. وقال الساجي: سمعت أحمد بن يحيى الصوفي يحدث عنه بمناكير".¹ وذكره الحلبي فيمن رمي بوضع الحديث.²

2. "عيسى بن بشر".

قال الذهبي: "لا يدري من ذا وأتى بخبر باطل"، وذكر سند الحديث السابق، ثم قال: "تفرد به أسيد وهو ضعيف ولا يحتمله".³

¹ (تمذيب التهذيب (344/1).

² (الكشف الحثيث (ص 73).

³ (ميزان الاعتدال (310/3).

الحديث الثالث

(من زار العلماء فكأنما زارني، ومن صافح العلماء فكأنما صافحني، ومن جالس العلماء فكأنما جالسني، ومن جالسني في الدنيا أجلسه ربه في الجنة).

حديث كذب موضوع على النبي ﷺ، حكم بوضعه السيوطي¹، وابن عراق² أخرجه من طريق: (حفص بن عمر المدني عن الحكم بن أبان العدني

¹ (ذيل الموضوعات (ص 35).

² (تنزيه الشريعة (272/1).

عن أبيه عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس: السهمي¹، وأبو نعيم
الأصبهاني². غير أن أبا نعيم أسقط أبان العدني.

علة الحديث: "حفص بن عمر المدني" ابن ميمون العدني أبو إسماعيل.

"وثقه أبو عبد الله الطهراني. وقال أبو حاتم: لين الحديث. وقال النسائي:
ليس بثقة. وقال ابن عدي: عامة حديثه غير محفوظ. وقال ابن حبان: يروي عن
مالك وأهل المدينة، كان ممن يقلب الأسانيد لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد.
وقال المروزي: سألت أبا عبد الله عنه فقال: لم أكتب عنه. وقال البرقي: عن
ابن معين ليس بثقة. وقال أبو العرب الصقلي: ليس بشيء. وقال العقيلي:
يحدث بالأباطيل. وقال الآجري: عن أبي داود ليس بشيء، قال: وسمعت ابن
معين يقول: كان رجل سوء، وسمعت أحمد يقول: كان مع حماد في تلك
البلايا. وقال الآجري: يعني حماد البربري. قال أبو داود: وهو منكر الحديث.
وقال العجلي: يكتب حديثه وهو ضعيف الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف،
وفي موضع آخر ليس بقوي في الحديث، وقال في العلل: متروك"³ وذكر ضمن
الوضايع للحديث⁴، والله أعلم.

¹ (تاريخ جرجان (ص 197 ح280).

² (تاريخ أصبهان (364/2).

³ (تهذيب التهذيب (410/2).

⁴ (تنزيه الشريعة (54/1).

أحاديث أنس بن مالك رضي الله عنه

رويت عنه أربعة أحاديث مكذوبة منكورة، لا يجوز الاحتجاج بها أو ذكرها إلا على سبيل البيان.

الحديث الأول

(من زارني بالمدينة محتسبا كنت له كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة).

حديث منكر ملفق من عبارتين زيارته ﷺ بالمدينة والترغيب في الموت بأحد الحرمين، أخرجه من طريق: (محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، أخبرني أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي، عن أنس بن مالك..). ابن أبي حاتم¹ والبيهقي¹، مع

¹ (العلل (291/1).

إختلاف بينهما، حيث أن ابن أبي حاتم لم يذكر لفظ الزيارة، أما البيهقي زاد في أوله: (من مات في أحد الحرمين...)، مع ذكر لفظ الزيارة، وأقتصر مرة على لفظ الزيارة. كما أخرجه باللفظ المذكور أعلاه السهمي²، وابن الجوزي³.

علة الحديث: "أبو المثني سليمان بن يزيد الكعي".

مدار الحديث عليه. قال أبو حاتم: منكر الحديث ليس بقوي، وذكره ابن حبان في الثقات وذكره ابن حبان في الضعفاء في الكنى، فقال: أبو المثني شيخ يخالف الثقات في الروايات، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا للإعتبار. وتعبه الدارقطني في حواشيه، فقال: أبو المثني هذا هو سليمان بن يزيد الكلبي مدني، وقال في العلل: سليمان بن يزيد ضعيف، وقعت روايته عن أنس في كتاب القبور لابن أبي الدنيا وقيل إنه لم يسمع منه.⁴ والحديث فيه إنقطاع، حيث نفى الدارقطني سماعه من أنس رضي الله عنه، بل ذهب بعضهم إلى عدم سماعه من بعض التابعين.⁵ قال ابن أبي حاتم: "قال أبي هذا خطأ إنما هو سليمان، أخاف أن يكون عن الثقة عن أنس".⁶

قال مقيده عفا الله عنه: الذي ظهر لي والله أعلم، أن هذا الحديث ملفق من عبارتين، عبارة "الموت بأحد الحرمين" كما سبق في رواية البيهقي، والثانية عبارة "الزيارة"، وحديث أنس "الموت بأحد الحرمين" أخرجه الفاكهي بلفظ:

¹ (شعب الإيمان (490/3 ح 4157).

² (تاريخ جرحان (ص 220 ، ص 434).

³ (مثير الغرام (ص 273).

⁴ (تمذيب التهذيب (221/12).

⁵ (جامع التحصيل (ص 190).

⁶ (العلل (291/1).

(من مات بين الحرمين حشره الله تعالى من الآمنين)¹، والحديث علته: "أبان بن عياش"، أحد المتروكين.

الرد على المعارض صاحب كتاب "رفع المنارة"

نقل المعارض ما ذكره الذهبي عن غيره في حق سليمان بن يزيد، بقوله: "وأجاد الحافظ الذهبي فقال في الكاشف (331/3): وثق، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي".² والمعارض غالبا ما يتعلم فينقل من كلام الأئمة ما يؤيد فكرته، ويُعرض عما يدحضها ويهدمها، فالذهبي ذكر في الكاشف قولين متعارضين، لكن رأي الذهبي مغاير لما أراد إثباته المعارض، وهو إما أنه لم يقف عليه وهذه مصيبة على مدعي البحث والتحقيق، أو أنه وقف عليه وتجاهله وهذه أعظم. والذهبي أيضا استدرك على الحاكم تصحيح حديثه بقوله: "سليمان واه، وبعضهم تركه"³، والمعارض وقف على تصحيح الحاكم لحديث الكعبي⁴، فلماذا تجاهل استدراك الذهبي؟؟! وهو الذي ذكره في المغني في الضعفاء فقال فيه: "منكر الحديث، ليس بقوي".⁵

ثم فرح المعارض بذكره طريقا آخر للحديث - والله لا يحب الفرحين - (نقلا عن كتاب المداوي للغماري - 232/6)⁶، فقال: "وله طريق آخر عن أنس، قال إسحاق بن راهويه في مسنده: أخبرنا عيسى بن يونس، ثنا ثور بن يزيد، حدثني شيخ عن أنس عن النبي ﷺ. قلت - أي المعارض - عيسى بن

¹ (أخبار مكة (3/69 ح 1813).

² (رفع المنارة (ص 269).

³ (المستدرك (4/221 - 222).

⁴ (رفع المنارة (ص 269).

⁵ ((1/284 ت 2632).

⁶ (في الطبعة التي عندي (6/291).

يونس هو ابن إسحاق السبيعي ثقة، وثور بن يزيد ثقة ثبت. فلولا الشيخ المبهم الذي لم يسم لكان السند في أعلى درجات الصحة. لكن هذا الطريق إذا ضم لسابقه استفاد الحديث قوة".¹

قلت: لوُلوة المعارض تعلم والسند السابق فيه أبو المثنى الكعبي لم يحتج به المحققون من المحدثين ويخالف الثقات، والسند الآخر فيه مجهول، فكيف يستفيد الحديث قوة على زعم المعارض؟؟

كما أقر المعارض بإنقطاع سند الحديث الأول، وبالمبهم في السند الثاني. والمنقطع لا يحتج به عند جمهور المحدثين، قال الجوزقاني في الأباطيل عن عبدالرحمن بن مهدي: "إن العالم إذا لم يعرف الصحيح والسقيم من الحديث لا يسمى عالماً. فمما يعرف به صحيح الأحاديث من سقيمها أن يكون الحديث متعرياً من سبع خصال:

الأول: أن لا يكون الشيخ الذي يرويه مجروحاً.

الثاني: أن لا يكون فوقه شيخ مجهول يبطل الحديث به.

الثالث: أن لا يكون الحديث مراسلاً، فإن المرسل عندنا لا تقوم به حجة.

الرابع: أن لا يكون الحديث منقطعاً، فإن المنقطع عندنا أسوأ حالاً من المرسل".²

ثم شنع المعارض كعاداته تعالماً، على ابن عبدالهادي فقال: "وابن عبدالهادي لم يذكر الطريق الثاني وكأنه لم يقف عليه، ولذا كان كلامه مقصوراً على الطريق الأول فقط. ولو وقف عليه ابن عبدالهادي لشنع عليه وصب تشنيعه على الراوي المبهم كما هي طريقته، لأنه يأبي أن يصح حديث في الباب والله المستعان".³

¹ (رفع المنارة (ص 269).

² (الأباطيل والمناكير (12/1). وانظر جامع التحصيل (ص 96). إرشاد الفحول (ص 66).

³ (رفع المنارة (ص 270).

قلت: المعارض ماله: - رمتني بدائها وانسلت.

الحديث الثاني

(من زارني ميتا فكأنما زارني حيا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة. وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر).

حديث مكذوب موضوع مختلق على النبي ﷺ، أخرجه ابن النجار في "الدرة الثمينة في فضائل المدينة"، عزاه له السبكي وذكر سنده فقال: "أنبأنا أبو محمد بن علي، أنبأنا أبو يعلى الأزدي، أنبأنا أبو إسحاق البجلي، أنبأنا سعيد بن أبي سعيد النيسابوري، أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب، أنبأنا إبراهيم بن محمد، حدثنا

محمد بن محمد، حدثنا محمد بن مقاتل، حدثنا جعفر بن هارون، حدثنا سمعان بن مهدي، عن أنس... رفعه".¹

علل الحديث:

1. "محمد بن مقاتل".

قال البخاري: "لأن آخر من السماء أحب إلي من أروي عن محمد بن مقاتل الرازي".² وقال الذهبي: "تكلم فيه ولم يترك".³

2. "جعفر بن هارون".

قال الذهبي: "عن محمد بن كثير الصنعاني، أتى بخبر موضوع".⁴ وذكره ابن عراق ضمن الموضوعين.⁵

3. "سمعان بن مهدي".

قال الذهبي: "عن أنس بن مالك حيوان لا يعرف، ألصقت به نسخة مكذوبة رأيتها، قبح الله من وضعها".⁶ وقال ابن حجر: "وهي من رواية محمد بن مقاتل الرازي، عن جعفر بن هارون الواسطي، عن سمعان. فذكر النسخة وهي أكثر من ثلاثمائة حديث أكثر متونها موضوعة".⁷

¹ (شفاء السقام (ص 36).

² (تهذيب التهذيب (470/9).

³ (ميزان الاعتدال (47/4).

⁴ (ميزان الاعتدال (420/1).

⁵ (تنزيه الشريعة (46/1).

⁶ (ميزان الاعتدال (234/2).

⁷ (لسان الميزان (114/3).

4. الرواة من دون محمد بن مقاتل لم أقف عليهم.

الرد على المعارض و السبكي

سبق وأن بينت أن من بدهيات المشتغلين بعلم الحديث عند تحقيق حديث ما، جمع شواهد و متابعاته و طرقه في موضع واحد، ليفسر بعضه بعضاً، وللحكم عليه صحة وضعفاً قبولاً و رداً، لكن المعارض المتعالم فاتته هذه البديهة في أحاديث ابن عمر رضي الله عنهما، حيث أوضحنا ذلك عنه¹، كما فاتته هنا أيضاً، حيث كان من المفترض أن يذكر هذا الحديث مع الحديث الأول السابق، فقد تكلم عليه في كتابه رفع المنارة (ص 268)، ثم عاد وتكلم على الحديث الثاني (ص 286)، وكل حديث منفرداً لم يصح فكيف لو جمع معه غيره، فأثر المعارض التفريق والتلفيق على التحقيق.

أما السبكي فعلى الرغم مما قيل في رواية الحديث من جرح، إلا أنه لما عزا الحديث لابن النجار في شفاؤه، سكت عنه ولم يعلق عليه ولا بكلمة واحدة، بخلاف الحافظ الناقد الإمام ابن عبد الهادي لما وقف على الحديث، قال عن السبكي: "هكذا ذكر المعارض هذا الحديث، وخرس بعد ذكره فلم ينطق بكلمة، وهو حديث موضوع مكذوب مختلق مفتعل، مصنوع من النسخة الموضوعية المكذوبة الملصقة بسمعان بن مهدي قبح الله واضعها، وإسنادها إلى سمعان ظلمات بعضها فوق بعض. وأما سمعان فهو من الحيوانات التي لا يدري هل وجدت أم لا؟ وهذا المعارض إن كان لا يدري أن هذا الحديث من أقبح الموضوعات فهو من أجهل الناس، وإن كان يعلم أنه موضوع ثم يذكره في معرض الاحتجاج ويتكثر به ولا يبين حاله، فهو داخل في حديث (من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكذابين)، فهو إما جاهل مفرط في الجهل، أو معاند صاحب هوى متبع لهواه، نعوذ بالله من الخذلان".²

¹ (انظر ردنا على المعارض عند كلامنا على حديث ابن عمر الثالث.

² (الصارم المنكي (ص 234).

الحديث الثالث

(من زار عالما فكمن زارني، ومن صافح عالما فكمن صافحني، ومن جالس عالما فكمن جالسني، ومن جالسني في دار الدنيا أجلسه الله معي غدا في الجنة).

حديث مكذوب موضوع على النبي ﷺ، أخرجه ابن النجار، عزاه له ابن عراق فقال: "من حديث أنس في قصة بينة الكذب".¹

¹ (تزيه الشريعة (272/1).

الحديث الرابع

(إن لله عزوجل مدينة تحت العرش، من مسك أذفر على بابها ملك ينادي كل يوم: ألا من زار العلماء فقد زار الأنبياء، ومن زار الأنبياء فقد زار الرب عزوجل، ومن زار الرب فله الجنة).

حديث مكذوب موضوع على النبي ﷺ، أخرجه الديلمي، عزاه له ابن عراق فقال: "من حديث أنس، وفيه إبراهيم بن سليمان البلخي يسرق الحديث. قلت - ابن عراق - : إنما اتهمه ابن عدي بالسرقة في حديث واحد أورده له عن الثوري ثم قال: وسائر أحاديثه غير منكورة. وقال الحاكم: محله الصدق. وقال الخليلي في الإرشاد: صدوق، نعم الراوي عنه عمران بن سهل لم أقف له على ترجمة، فلعل البلاء منه والله أعلم".¹

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(من زار قبري - أو قال: من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا. ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة).

حديث مختلق مكذوب على النبي ﷺ، وهو حديث عجيب غريب التركيب إسنادا ومتنا، أخرجه من طريق: (سوار بن ميمون أبو الجراح العبدي حدثني رجل من آل عمر عن عمر رضي الله عنه)، الطيالسي¹، والبيهقي في سننه وقال: "هذا اسناد مجهول"².

هذا الحديث المختلق اختلف في سنده ومتنه، على ثلاثة أحوال مضطربة الإسناد والمتن:

الحالة الأولى: رواية اقتصر فيها على الموت بأحد الحرمين وليس فيها ذكر زيارة القبر، عن:

(سوار بن ميمون عن أبي قزعة، قال حدثني رجل من آل عمر بن الخطاب مرفوعا: من مات بأحد الحرمين مكة أو المدينة بعث من الأرض يوم القيامة). أخرجه ابن أبي عاصم³.

الحالة الثانية: فيها ذكر الزيارة دون ذكر القبر، مع ذكر الموت في أحد الحرمين، عن:

(سوار بن ميمون، عن هارون بن قزعة، عن رجل من آل الخطاب مرفوعا: من زارني متعمدا كان في جوار الله يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعثه

¹ (المسند (15/1)).

² (السنن الكبرى (245/5)، وشعب الإيمان (488/3)).

³ (الآحاد والمثاني (61/2 ح 756)).

الله في الآمين يوم القيامة). أخرج العجلي وقال: "الرواية في هذا لينة".¹
والبيهقي بنحوه.²

الحالة الثالثة: رواية مكونة من عبارتين زيارته ﷺ بعد الموت والموت بأحد الحرمين، من طريق:

(الأسود بن ميمون عن هارون أبي قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب رفعه: من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمين). أخرجها الدارقطني³، والبيهقي⁴.

علل الحديث

هذا الحديث مختلف مركب الإسناد والمتن كما مر في الأحوال الثلاثة السابقة، لأمر:

أولاً: رواية الطيالسي التي صدرنا بها حديث عمر رضي الله عنه. وجهالة من يروي عنه سوار وهو مجهول.

ثانياً: رواية ابن أبي عاصم — الحالة الأولى — وهي رواية سوار عن أبي قزعة عن رجل مجهول من آل عمر.

ثالثاً: رواية العجلي والبيهقي في الشعب — الحالة الثانية — وهي رواية سوار عن هارون بن قزعة عن رجل مجهول من آل الخطاب مرفوعاً، وليس فيها ذكر زيارة القبر، وإنما هي زيارة عامة.

قلت: ولا ندري هل الرجل من آل عمر أو آل الخطاب صحابي أو تابعي؟

¹ (الضعفاء الكبير (362/4)).

² (شعب الإيمان (488/3)).

³ (السنن (278/2)).

⁴ (شعب الإيمان (488/3)).

رابعاً: رواية الدارقطني والبيهقي في الشعب — الحالة الثالثة — ، وهي طريق: (الأسود بن ميمون عن هارون أبي قزعة عن رجل مجهول من آل حاطب عن حاطب مرفوعاً).

وأيضاً مما يثبت اختلاق هذه الرواية ورودها من حديث حاطب، أو رجل من آل حاطب: فالبيهقي قال بعد الرواية السابقة: "وفي تاريخ البخاري: ميمون بن سوار العبدي عن هارون أبي قزعة عن رجل من ولد حاطب عن رسول الله ﷺ من مات في أحد الحرمين".¹ فقلب اسم سوار بن ميمون، وبنفس الطريق عزاها رجل من ولد حاطب. ومما يزيد الأمر غرابة أن هذا الحديث ورد عن حاطب رضي الله عنه بلفظ الرؤية بعد الموت فقط، ذكره ابن عبد البر²، واستدركه ابن حجر فقال: "وأغرب أبو عمر فقال: لا أعلم له غير حديث واحد (من رأي بعد موته.. الحديث). قلت: وقد ظفرت بغيره".³ ووافقه العيني.⁴

خامساً: وهو خلاصة ما سبق تبين لنا ما يلي:

1. الإختلاف في اسم سوار على ثلاثة أقوال، وزاد العقيلي قولاً رابعاً هو: "سوار بن منصور".⁵ ولم يترجم لسوار بن ميمون في كتب التراجم أحد، وتفرد ابن حبان بالترجمة لميمون بن سوار.⁶

2. الإختلاف في الرجل المجهول فمرة يروي عنه سوار، وتارة يروي عنه ابن قزعة، ثم هل هو من آل عمر أو آل الخطاب أو آل حاطب.

¹ (شعب الإيمان (488/3).

² (الإستيعاب (275/1).

³ (الإصابة في تمييز الصحابة (300/1).

⁴ (عمدة القاري (275/17).

⁵ (الضعفاء الكبير (361/4).

⁶ (الثقات (173/9).

3. الإختلاف في اسم هارون شيخ سوار بن ميمون على ثلاثة أقوال: "فمرة هارون بن قزعة، وتارة هارون بن أبي قزعة، وأخرى هارون بن قزعة". ترجم له ابن حجر في اللسان في موضعين، فقال في الأول: "هارون بن أبي قزعة المدني، عن رجل في زيارة قبر النبي ﷺ، قال البخاري: لا يتابع عليه.... وقال أيضا: ضعفه أيضا يعقوب بن شيبه وذكره العقيلي والساجي وابن الجارود في الضعفاء".¹ وقال في الثاني: "هارون أبو قزعة: لا يعرف. قال الأزدي: متروك انتهى. وقال البخاري: روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه. قلت: ما يبعد أن الأزدي أراد ابن قزعة الذي تقدم".²

4. الإختلاف في متن الحديث فمرة بذكر زيارة القبر، وتارة بعموم الزيارة، وأخرى الإقتصار على الموت بأحد الحرمين، وأخيرا بذكر الرؤية بدل الزيارة.

الرد على المعارض صاحب كتاب "رفع المنارة"

تعالم المعارض في كتابه فجعل هذا الحديث حديثين، "عن عمر وعن حاطب"³، ليتكثر بها وشغب كعادته على ابن عبد الهادي بما لا طائل تحته، فقال عن حديث حاطب: "فإن الكلام في هذا الإسناد انحصر في هارون بن أبي قزعة وشيخه المبهمة".⁴

قالت: فلم سكت المعارض عن تحرير القول في الأسود بن ميمون الراوي عن ابن قزعة وبيان حاله، وهل هو سبب الإختلاف في اسم هارون أم غيره؟ ثم

¹ (لسان الميزان (180/6).

² (لسان الميزان (183/6).

³ (رفع المنارة (ص 272 إلى ص 278).

⁴ (المصدر السابق (ص 274).

تعالم مرة أخرى فقال: "وتبقى علة واحدة في هذا الإسناد وهي شيخ هارون أبي قرعة المبهمة".¹

قلت: اعتمد المعارض توثيق هارون على رواية الشعبي عنه وتوثيق ابن حبان له، وسكت عن الأسود بن ميمون المجهول العين والحال، حيث لم يستطع الوقوف عليه في كتب التراجم. وقوله: "تبقى علة واحدة"²، هراء فالحديث بمجموعه له أربع علل كما مر معنا آنفاً.

ثم قال المعارض: "وليكن الضعف في هذا الحديث غير شديد، بل ضَعْفُه قريب ويحتج الفقهاء بمثله في إثبات مشروعية أمر ما، ودونك كتب الفقه لتتحقق من صحة مقولتي، فكيف ولأحاديث الزيارة طرق بعضها من شرط الحسن، فإذا وقفت بعد على قولهم: أحاديث الزيارة ضعيفة بل موضوعة فأضرب به عرض الحائط لأنه مخالف للقواعد".³

قال مقيده عفا الله عنه: هذا منتهى التعالم من المعارض، حديث فيه راو اختلف في اسمه على أربعة أقوال، ولم يترجم له علماء الجرح والتعديل، وفيه راو آخر مجهول، وبينهما ابن قرعة فيه كلام، حديث ضعفه غير شديد؟؟

ثم إن كتب الفقه مليئة بالأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة بل والموضوعة يعرف ذلك المحققون، وبعض الفقهاء يستدل بالضعيف والموضوع لتأييد مذهبه، والمعول في التشريع على الحديث الصحيح والحسن، أما الضعيف والموضوع فلا عبرة به، وأحاديث الزيارة من هذا الباب فلا يحتج بها.

¹ (المصدر السابق (ص275).

² (المصدر السابق (ص 274).

³ (المصدر السابق (ص 275).

حديث علي بن أبي طالب عليه السلام

(من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن لم يزرني فقد جفاني).

حديث موضوع، أخرجه الحسيني في أخبار المدينة: "حدثنا محمد بن إسماعيل حدثني أبو أحمد الهمداني حدثنا النعمان بن شبل حدثنا محمد بن الفضل المديني سنة ست وسبعين، عن جابر عن محمد بن علي عن علي عليه السلام رفعه". عزاه له السبكي وسكت عن سند الحديث.¹

علل الحديث:

1. "النعمان بن شبل".

تقدم الكلام عليه في أحاديث ابن عمر الحديث الخامس، ومما قيل فيه: "يأتي عن الثقات بالطامات، وأنه متهم".

2. "محمد بن الفضل المديني".

لم أقف علي ترجمته، وذهب ابن عبد الهادي إلى أنه "محمد بن الفضل بن عطية"، وقال عنه: "كذاب مشهور بالكذب".² وقال السخاوي: "روى عنه النعمان بن شبل"، وذكر الحديث ثم قال: "وقوله: مديني زال ... - بياض بالأصل - كأنه محمد بن الفضل بن عطية الكوفي أو المروزي نزيل بخارى".³ قال مقبده عفا الله عنه: فإن كان هو ماذهب إليه ابن عبد الهادي والسخاوي، فالرجل مجروح لا يحتج بروايته، قال الذهبي: "تركوه".⁴ وقال الحافظ: "كذبه".⁵

¹ (شفاء السقام (ص 38).

² (الصارم المنكي (ص 240).

³ (التحفة اللطيفة (710/3).

⁴ (الكاشف (79/3).

⁵ (التقريب (ص 888 ت 6265).

3. "جابر" ، هو ابن يزيد الجعفي.

رافضي كان سبئيا من أصحاب عبد الله بن سبأ يؤمن بالرجعة، كذبه وطعن فيه أكثر أئمة الجرح والتعديل.¹ قال الذهبي: "من أكبر علماء الشيعة وثقه شعبة فشذّ وتركه الحفاظ، قال أبو داود: ليس في كتابي له شيء سوى حديث السهو".²

متابعة

ذكر السبكي بسنده متابعة لهذا الحديث الموضوع ظن أنها تنفعه، عن ابن عساكر فقال: "أنبأنا عبدالمؤمن وآخرون، عن ابن الشيرازي، أنبأنا ابن عساكر، أنبأنا أبو العز أحمد بن نصير بن عرفة، حدثنا محمد بن إبراهيم الصلحي حدثنا منصور بن قدامة الواسطي، حدثنا المضيء بن أبي الجارود، حدثنا عبدالمملك بن هارون بن عنبرة، عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال:

"من سأل لرسول الله ﷺ الدرجة والوسيلة يوم القيامة، ومن زار قبر رسول الله ﷺ كان في جوار رسول الله ﷺ".³

علة المتابعة: "عبدالمملك بن هارون بن عنبرة".

قال الحفاظ: "...عن أبيه قال الدارقطني: هما ضعيفان. وقال أحمد عبد الملك: ضعيف. وقال يحيى: كذاب. وقال أبو حاتم: متروك ذاهب الحديث. وقال ابن حبان: يضع الحديث وهو الذي يقال له عبد الملك بن أبي عمر ... ثم قال الحفاظ: قلت: والسند إليه ظلمة فما أدرى من افتعله وذكر عن السعدي قوله: دجال كذاب. وقال الحفاظ أيضا: وقال صالح بن محمد: عامة حديثه كذب، وأبوه هارون ثقة وضعفه يعقوب بن سفيان. وقال الحرابي: غيره أوثق

¹ (المجروحين لابن حبان (208/1).

² (الكاشف (122/1).

³ (شفاء السقام (ص 39).

منه. وقال مسعود السجزي عن الحاكم: ذاهب الحديث جدا. وقال في المدخل: روى عن أبيه أحاديث موضوعة. وذكره الساجي والعقيلي وابن الجارود وابن شاهين في الضعفاء. وقال أبو نعيم الاصبهاني: يروى عن أبيه مناكير¹. وذكره ضمن الوضعين للحديث².

السبكي والقبورية

ذكر السبكي أن أبا سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم، روى هذا الحديث عن علي عليه السلام في كتابه (شرف المصطفى)، قال السبكي: "وهذا الكتاب في ثمان مجلدات، ومصنفه عبد الملك النيسابوري، صنف في علوم الشريعة كتابا، توفي سنة ست وأربعمائة، وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به"³.

قال مقبده عفا الله عنه: هنا ملاحظتان على السبكي:

الأولى: سكوته عن الحديث وعدم تحقيق سنده، يثبت أنه ليس من رجال هذا العلم وأهله، وهنا يظهر الفرق بينه وبين الإمام ابن عبد الهادي رحمه الله، حيث محص ونقد الأحاديث التي ساقها السبكي في شفاؤه على عواهنها، بطريقة علمية هي طريقة أئمة الحديث، فشرق بذلك صاحب كتاب (رفع المنارة) وغيره من أهل الأهواء والبدع.

الثانية: قوله عن قبر أبي سعيد النيسابوري: "مشهور يزار ويتبرك به" قبورية من السبكي.

إذ التبرك بالقبور بدعة لم نعهد لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الكرام رضي الله عنهم ولا من الأئمة المتبوعين، كما لم يُعهد عنهم شد الرحل لزيارتها والعكوف عندها، والطواف حولها وتقديم النذور وعمل الموالد لأصحابها، إذ كل ذلك من فعل المبتدعة وأهل الأهواء من الروافض والمتصوفة، وهو من جنس عمل الجاهلية،

¹ (لسان الميزان (71/4).

² (الكشف الحثيث (ص 173 ت 462)، و تزييه الشريعة (82/1).

³ (المصدر السابق (ص 39).

حيث التبرك بالأصنام والطواف حولها وتقديم النذور لها، كما قص لنا القرآن الكريم عن قوم نوح، نعوذ بالله من الخذلان.

والسبكي أثبت هنا أنه من المؤيدين والداعين لذلك، حيث قال في شفائه: "وكذلك إذا المقصود التبرك ممن لا يقطع له بذلك، وإن كنا نستحب زيارة قبور الصالحين من حيث الجملة، ونرجو البركة بزيارتها أكثر مما نستحب زيارة مطلق القبور، وأما من يقطع ببركته قبور الأنبياء ومن شهد الشرع له بالجنة كأبي بكر وعمر، فيستحب قصده".¹

قال مقيدة عفا الله عنه: يستحب زيارة القبور على العموم، ولم يرد نص بزيارة قبور بعينها لاني ولا ولي ولا أن بزيارتها تحصل البركة، قال ابن كثير رحمه الله: "وأصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها، وقد أمر النبي ﷺ بتسوية القبور وطمسها، والمغالاة في البشر حرام".² وقال أيضا في ترجمة "الخضر بن نصر": "وترجمه ابن خلكان في الوفيات وقال: قبره يزار وقد زرتة غير مرة، ورأيت الناس يتتابون قبره يتبركون به". فتعقبه ابن كثير بقوله: "وهذا الذي قاله ابن خلكان مما ينكره أهل العلم عليه وعلى أمثاله ممن يعظم القبور".³ وما قاله السبكي آنفا هو من جنس هذا المنكر الذي قاله ابن خلكان، وأنكره الحافظ ابن كثير.

¹ (المصدر السابق ص 97).

² (البداية والنهاية 274/10).

³ (المصدر السابق 307/12).

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي، ومن زارني كنت له شهيدا -
أو - شفيعا يوم القيامة).

حديث منكر موضوع، عزاه السبكي في شفاؤه لأبي الفتوح سعيد بن محمد بن إسماعيل اليعقوبي في جزء له فيه فوائد مشتملة على شمائل النبي ﷺ، فقال: "حدثنا الإمام السمعاني أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن الحافظ إملاء في الروضة بين قبر النبي ﷺ ومنبره في الزورة الثانية، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن الزكواني، أنبأنا أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، حدثنا الحسن بن محمد السوسي، أنبأنا أحمد بن سهل بن أيوب، حدثنا خالد بن يزيد، حدثنا عبد الله بن عمر العمري قال: سمعت سعيدا المقبري يقول: سمعت أبا هريرة... الحديث.

ثم ذكر السبكي أن علة الحديث هو "خالد بن يزيد"، وذكر كلام ابن حبان فيه.¹

علل الحديث:

1. "خالد بن يزيد" العمري أبو الوليد.

اكتفى السبكي من كلام ابن حبان بقوله فيه: "إنه منكر الحديث"، وأعرض عن ذكر بقية كلامه وهو قوله: "منكر الحديث جدا، أكثر من كتب عنه أصحاب الرأي، لا يشتغل بذكره لأنه يروي الموضوعات عن الأثبات".² وهذا من السبكي تعالم مخالف للأمانة العلمية في النقل، كما أنه لم يتتبع بقية أقوال الأئمة فيه:

¹ (شفاء السقام (ص 34 ، 35).

² (المجروحين (284/1).

قال البخاري: "ذهب الحديث".¹ وذكر ابن أبي حاتم عن ابن معين قوله: "كذاب"، كما ذكر عن أبيه قوله: "كان كذاباً أتيت به بمكة ولم أكتب عنه، وكان ذهب الحديث".² وقال ابن عدي: "أحاديثه عامتها مناكير".³ وقال العقيلي: "يحدث بالخطأ ويحكي عن الثقات ما لا أصل له".⁴

ترى هل خفيت هذه الأقوال على السبكي؟! ومن روى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين، فأين المعارض المتعالم ابن ممدوح صاحب كتاب رفع المنارة من السبكي.

2. "الحسن بن محمد السوسي".

3. "أحمد بن سهل بن أيوب".

قال ابن عبد الهادي: "يرويان المنكر، لا يحتج بخبرهما ولا يعتمد على روايتهما".⁵

قلت: وفيه علة رابعة وهي: "عبد الله العمري"، المكبر الضعيف، سبق وتكلمنا عليه في أحاديث ابن عمر.

¹ (التاريخ الكبير (184/3).

² (الجرح والتعديل (360/3).

³ (الكامل في الضعفاء (890/3).

⁴ (الضعفاء الكبير (18/2).

⁵ (الصارم المنكي (ص 227).

مرسل بكير بن عبدالله

(من أتى زائرا إلي وجبت له شفاعتي يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا).

حديث واه. عزاه السبكي للحسيني في "أخبار المدينة"، قال: (محمد بن يعقوب، حدثنا عبدالله بن وهب عن رجل عن بكر)، كذا في المطبوعة¹، وذكره ابن عبد الهادي عن السبكي، لكنه قال: عن "بكير" بالتصغير.²

علة الحديث:

الحديث فيه رجل مجهول، وهذا وحده كاف لرد الحديث لكن فيه علة أخرى، وهي الاختلاف بين ما ذكره السبكي وابن عبد الهادي في راوي الحديث هل هو بكر أو بكير، فإن كان بكرا، فقد قال السمهودي: "وبكر بن عبدالله، إن كان المزني فهو تابعي جليل فيكون مرسلا، وإن كان هو بكر بن عبدالله بن الربيع الأنصاري، فهو صحابي".³

قلت: إن كان هو المزني فهو ثقة جليل من الثالثة، كما في التقريب⁴، وقد روى عن بعض الصحابة والتابعين من طبقتهم ومن الرابعة، وهذه الطبقة جل روايتهم عن كبار التابعين، والمزني من أوسطهم، فالله يعلم كم سقط من السند إلى رسول الله ﷺ. وإن كان هو ابن الربيع الصحابي، فالمشكلة أكبر إذ كم سقط بين الراوي المجهول وبين الصحابي رضي الله عنه، ولأجل ذلك قال ابن عبد الهادي في هذا الحديث: "حديث باطل لا أصل له، وخبر معضل لا يعتمد على مثله،

¹ (شفاء السقام (ص 40).

² (الصارم المنكي (ص 243).

³ (وفاء الوفاء (1348/4).

⁴ (ص 175 ت 751).

وهو من أضعف المراسيل، وأوهى المنقطعات، ولو فرض أنه من الأحاديث الثابتة لم يكن فيه دليل على محل النزاع".¹

الرد على المعارض صاحب كتاب "رفع المنارة"

تعالم المعارض ف لم يعجبه قول ابن عبدالحادي السابق فشرّق بذلك فقال: "فمن مجانية قواعد الحديث قول ابن عبدالحادي..... وذكر كلامه السابق إلى قال: ... تزيد الرجل جدا وبالغ وتعنت وتشدد، فإسناد الحديث ليس فيه إلا الرجل المبهم، وإمامه أحمد بن حنبل وغيره من أئمة الفقه والحديث يحتجون بالمرسل. ولم يذكر ابن عبدالحادي دليل مقولته لأن قواعد الحديث لا توافقه".²

قال مقيده عفا الله عنه: كلام المعارض فيه تعالم وعار عن التحقيق، وكان الأجدر به أن ينتقد السبكي في سوقه الأحاديث على عواهنها، دون خطام أو زمام كالحديث الذي ساقه بعد أن ذكر هذا الحديث، وكأنه لا يدري ما علم الجرح والتعديل، ولا الحديث الصحيح من الموضوع، حيث قال في الشفاء: "وقد وردت أحاديث أخر في ذلك منها: (من لم يمكنه زيارتي فليزر قبر إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام)".³

قلت: فكيف غاب عن السبكي أن الحديث من الأحاديث الموضوعية على خير البرية ﷺ. فلو أن المعارض ابن ممدوح ترك تعالجه على ابن عبدالحادي، وصرف همته ووقته في بيان حكم أمثال هذه الأحاديث التي ساقها السبكي في شفاء الممرض لكان أجدى له. وقال ابن عبدالحادي عن حديث زيارة قبر الخليل ﷺ: "فإنه من الأحاديث المكذوبة والأخبار الموضوعية، وأدنى من يعد من

¹ (الصارم المنكي (ص 243).

² (رفع المنارة (ص 271).

³ (شفاء السقام (ص 40).

طلبة العلم يعلم أنه حديث موضوع وخبر مفتعل مصنوع، وأن ذكر مثل هذا الحديث المكذوب من غير تبين لحاله لقيح بمن ينتسب إلى العلم".¹

على الرغم من أن المعارض ذكر حديث زيارة قبر الخليل ﷺ وبين أنه موضوع²، فلماذا سكت عن نقد السبكي وعدم تمكنه من علم الحديث، ووجه سهامه الواهنة نحو العلامة ابن عبدالحادي؟

¹ (الصارم المنكي (ص 243).

² (رفع المنارة (ص 287).

حديث بدون إسناد

(من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنة).

حديث باطل موضوع لا سند له، قال النووي: "حديث باطل ليس هو مرويا عن النبي ﷺ، ولا يعرف في كتاب صحيح ولا ضعيف، بل وضعه بعض الفجرة".¹ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهذا ليس في شيء من الكتب لا بإسناد موضوع ولا غير موضوع، وقد قيل: إن هذا لم يسمع في الإسلام حتى فتح المسلمون بيت المقدس في زمن صلاح الدين، فلهذا لم يذكر أحد من العلماء لا هذا ولا هذا، لا على سبيل الاعتضاد، ولا على سبيل الإعتقاد".²

الرد على السبكي والمعتز صاحب كتاب "رفع المنارة"

ومع كون الحديث باطلاً إلا أن السبكي ذكره دون بيان ولفظه: (من لم يمكنه زيارتي فليزر قبر إبراهيم الخليل).³

وعلى رغم ذكر الأئمة له في كتب الموضوعات كـ: الزركشي⁴، وابن طولون⁵، والسيوطي⁶، تجرأ السبكي بذكره دون بيان وضعه، كما سكت عن نقده المعتز ابن ممدوح. وأئمة علم الحديث لم يجوزوا ذكر حديث موضوع دون بيان، قال الحافظ العراقي في ألفيته:

¹ (المجموع (277/8).

² (مجموع الفتاوى (217/27).

³ (شفاء السقام (ص 40).

⁴ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة (ص 172).

⁵ (الشذرة في الأحاديث المشتهرة (171/2 ح 961).

⁶ (ذيل الموضوعات (ص 203).

وكيف كان لم يجيزوا ذكره لمن علم ما لم يبين أمره¹

فيا ترى هل المعترض المتعالم وسكوته عن شيخه السبكي، ممن اتبعوا قواعد

علم الحديث، اللهم لا!!

¹ (ص 119).

حديث بدون إسناد

(رحم الله من زارني وزمام ناقتة بيده).

حديث باطل موضوع، ذكره بعض علماء الحديث في كتب الموضوعات.¹
قال السخاوي في المقاصد: "قال شيخنا _ يعني الحافظ ابن حجر _ إنه لا أصل
له بهذا اللفظ".²

¹ (تنزيه الشريعة (176/2). والأسرار المرفوعة (ص 128 ح 483). المصنوع (105/1). الفوائد
المجموعة (ص 364 ح 514). النخبة البهية (ص 64 ح 132). كشف الخفاء (514/1 ح 1373).
أسنى المطالب (ص 151 ح 222).
² (المقاصد الحسنة (ح 514).

زيارة النبي عيسى عليه السلام قبر النبي ﷺ

(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: والذي نفس أبا القاسم بيده، ليتزلن عيسى بن مريم إماما مقسطا وحكما عدلا، فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليصلحن ذات البين، وليذهبن الشحشاء وليعرضن عليه المال فلا يقبله، ثم لئن قام على قبري فقال: يا محمد لأجيبنه).

حديث ضعيف جدا. تفرد به سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الكلام على رواية سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه

هذا الحديث يرويه سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه على ثلاثة أوجه:

الأول: روايته عن أبي هريرة بدون واسطة، أخرجه أبو يعلى¹. قال الهيثمي: "ورجاله رجال الصحيح".²

الثاني: روايته عنه بواسطة "عطاء مولى أم صُبَّية"، أخرجه الحاكم مرفوعا بنحوه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة". ووافقه الذهبي.³

الثالث: روايته عنه بواسطة أبيه، أخرجه ابن عساكر بنحوه.⁴

¹ (المسند (462/11 ح 6584)، قال: "حدثنا أحمد بن عيسى، حدثنا بن وهب عن أبي صخر، أن سعيدا المقبري أخبره أنه سمع أبا هريرة...". وهذا لفظه.

² (مجمع الزوائد (211/8).

³ (المستدرک (595/2) قال: أخبرني أبو الطيب محمد بن أحمد الحيري، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عطاء مولى أم صبية قال: سمعت أبا هريرة رفعه.

⁴ (تاريخ دمشق (493/47): "أخبرناه أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المصري، أنبأنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى، أنبأنا أبو محمد بن أبي شريح، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا أبو مسلم الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، حدثنا محمد بن سلمة الحراني، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه عن أبي هريرة...".

طريق آخر عن أبي هريرة:

أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق الحديث عن أبي هريرة، وفيه إشكال سنتكلم عليه لاحقاً، قال ابن عساكر: "أخبرنا أبو محمد بن طائوس، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني، أنبأنا أبو الفرج عثمان بن أحمد بن إسحاق البرجي، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمر بن حفص، حدثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان، حدثنا سعد بن الصلت، عن حميد بن صخر، عن شبيه المدني عن أبي هريرة...¹".

علل طرق الحديث:

أولاً: علة طريق أبي يعلى: "حميد بن صخر" الرواي عن سعيد المقبري ذكره المزي في شيوخ ابن وهب وسماه بـ "حميد بن زياد المدني"،² ثم ذكره في ترجمة المقبري وسماه "حميد بن صخر المدني".³ وجعلهما ابن عدي إثناناً⁴، وخالفه ابن حبان فجعلهما واحداً وقال: "حميد بن زياد أبو صخر الخراط، من أهل المدينة مولى بني هاشم، يروى عن نافع ومحمد بن كعب. روى عنه حيوة بن شريح، وهو الذي يروى عنه حاتم بن إسماعيل، ويقول: حميد بن صخر وإنما هو حميد بن زياد أبو صخر، لا حميد بن صخر".⁵ وقال البخاري: "وقال بعضهم "حميد بن صخر".⁶ مما يدل على أنهما واحد لا إثنان.

¹ (496/47).

² تهذيب الكمال (277/16).

³ المصدر السابق (466/10).

⁴ الكامل في الضعفاء (685/2 ، 691).

⁵ الثقات (188/6).

⁶ التاريخ الكبير (350/2).

وعلى فرض أنهما إثنان فحميد بن زياد ضعفه ابن معين مرة ووثقه أخرى، وقال ابن عدي: "أرجو أن يكون مستقيماً".¹ و"حميد بن صخر" ضعفه النسائي، وذهب ابن عدي إلى أن أحاديثه لا يتابع عليها.² فإن كانا إثنين ففيهما كلام، وإن كان واحدا فهو راو مختلف فيه.

ثانياً: علة طريق الحاكم، "عطاء مولى أم صبية":

وهو الطريق الذي يرويه المقبري بواسطة "عطاء مولى أم صبية"، سكت عنه ابن أبي حاتم³، وقال الذهبي: "عن أبي هريرة في السواك، لا يعرف. تفرد عنه المقبري".⁴

قلت: فالأولى أن لا يوافق الذهبي الحاكم في تصحيحه كما مر آنفاً⁵، مادام مادام عطاء مجهولاً لا يعرف، ولأجله ضعف الألباني الحديث، لكن سعيد المقبري يروي هذا الحديث عن عطاء آخر هو ابن ميناء، أخرجه مسلم وليس فيه لفظ الزيارة: قال رسول الله ﷺ:

(ثم ليتزلن بن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية ولتتركن القلاص، فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء، والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد).⁶

وأيّد ابن عساكر هذه الرواية بقوله: "وهذا هو المحفوظ".⁷

¹ (الكامل في الضعفاء (285/2).

² (المصدر السابق (691/2).

³ (الجرح والتعديل (339/6).

⁴ (ميزان الاعتدال (78/3).

⁵ (المستدرک (595/2).

⁶ (الإيمان ح 155) قال مسلم: "حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد، عن عطاء

عطاء بن ميناء عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه.

⁷ (تاريخ دمشق (493/47).

مسألة إختلاط سعيد المقبري:

رُمي المقبري بالإختلاط، رماه الواقدي — والواقدي غير حجة —. قال الحافظ عن المقبري: "مجمع على ثقته، لكن شعبة يقول: حدثنا سعيد المقبري بعد أن كبر، وزعم الواقدي أنه اختلط قبل موته بأربع سنين، وتبعه ابن سعد ويعقوب بن شعبة وابن حبان، وأنكر ذلك غيرهم. وقال الساجي عن يحيى بن معين: أثبت الناس فيه ابن أبي ذئب. وقال ابن خراش: أثبت الناس فيه الليث بن سعد".¹ وقال الباجي عن ابن عجلان: "كان سعيد بن أبي سعيد يسندها عن رجال عن أبي هريرة، فاختلطت عليه فجعلها عن أبي هريرة".² وقال العلائي: "سمع من أبي هريرة، ومن أبيه عن أبي هريرة وأنه اختلف عليه في أحاديث، وقالوا: أنه اختلط قبل موته وأثبت الناس فيه الليث بن سعد، يميز ما روى عن أبي هريرة مما روى عن أبيه عنه، وتقدم أن ما كان من حديثه مرسلًا عن أبي هريرة فإنه لا يضر لأن أباه الواسطة".³

ثالثا: علل طريق ابن عساكر:

1. "محمد بن إسحاق"

صاحب المغازي، مدلس من الطبقة الثالثة التي لا تقبل عننتها. قال العلائي: "مشهور بالتدليس، وأنه لا يحتج إلا بما قال فيه حدثنا".⁴ وقال الحافظ: "صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء المجهولين وعن شر منهم، وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما".⁵

¹ (مقدمة الفتح (130/2)

² (التجريح والتعديل (1079/3).

³ (جامع التحصيل (ص 184).

⁴ (المصدر السابق (ص 261).

⁵ (تعريف أهل التقديس (ص 132).

أما الطريق الآخر الذي رواه ابن عساكر ففيه إشكال الراوي "شبيه المدني"، فالذي ظهر لي والله أعلم أنه تصحيف من الناسخ ومشى على طابع الكتاب، وصوابه "سعيد المدني" وهو المقبري، لأن الراوي عنه هو حميد بن صخر، وفيه ما تقدم من الكلام.

2. "إسحاق بن إبراهيم الملقب بشاذان"

قال الحافظ: "له مناكير وغرائب، مع أن ابن حبان ذكره في الثقات... إلى أن قال الحافظ:.. وقد جمع ابن مندة غرائب، ووقعت لنا من طريقه. وقد ذكره ابن أبي حاتم فنسبه: إسحاق بن إبراهيم بن عبدالله بن عمر بن زيد النهشلي. وقال: صدوق".¹

الخلاصة:

مما سبق تبين لنا أن هذا الحديث مداره على المقبري. والحديث روي من طريقه من غير ذكر لزيارة القبر، رواه عنه الليث بن سعد وهو من أثبت الناس فيه، كما في رواية مسلم التي ذكرناها آنفا عند كلامنا على طريق الحاكم، مما يدل على أن عبارة "زيارة القبر" شاذة. كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه دون ذكر الزيارة، رواه عنه إمامان ثقتان هما: "سعيد بن المسيب" في الصحيحين²، و"محمد بن سيرين"³، مما يقوي شذوذ عبارة "زيارة القبر". ولأجل ذلك ساق الحافظ ابن عساكر في تاريخه قرابة عشر روايات عن أبي هريرة رضي الله عنه ليس فيها ذكر لزيارة القبر الشريف، ولما ذكر الرواية التي فيها ذكر دفن عيسى عليه السلام

¹ (لسان الميزان (347/1).

² (انظر (البخاري ح 2222، ومسلم ح 155).

³ (مسند أحمد (411/2).

بجوار النبي ﷺ قال: "قال البخاري هذا لا يصح عندي، ولا يتابع عليه"¹، وقال عن رواية مسلم: "وهذا هو المحفوظ"².

الرد على المعارض صاحب كتاب "رفع المنارة"

تعالم المعارض فقال عن حديث الباب: "قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، وسلمه الذهبي. وللحديث أوجه آخر، ورجح هذا الوجه أبو زرعة الرازي في العلل رقم (2747)، ولا يضر هنا عدم تصريح محمد بن إسحاق بالسماع"³.

قال مقيدة عفا الله عنه: هذا كل ما جادت به قريحته، والمقام يقتضي البحث والتحقيق ودراسة أسانيد هذه الأوجه، وترجيح ما في الصحيحين على غيرهما كما تقتضيه قواعد علم المصطلح التي خالفها المعارض بتعامله، ولكونه صاحب هوى ينصره وبدعة اشأبت عنقه للدفاع عنها، اكتفى بهذه الرواية الشاذة، كالذي استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ثم ترجيح أبي زرعة لا يصح الرواية ولا يزيل إشكال عنعن ابن إسحاق!.

وقوله: "ولا يضر هنا عدم تصريح محمد بن إسحاق بالسماع"، تعالم مخالف لأدنى قواعد الحديث التي أشفق على ابن عبد الهادي عدم اتباعها بزعمه. قال الحافظ العلائي عن ابن إسحاق: "مشهور بالتدليس وأنه لا يحتج إلا بما قال فيه حدثنا"⁴. فكم تعالم المعارض وخالف أقوال الأئمة وأحكامهم على أحاديث الزيارة.

¹ (تاريخ دمشق (524/47).

² (المصدر السابق (493/47).

³ (رفع المنارة (ص 292).

⁴ (جامع التحصيل (ص 261).

زيارة بلال بن رباح رضي الله عنه وأذانه بالمدينة

عن أبي الدرداء قال: (لما دخل عمر بن الخطاب الجابية، سأل بلال أن يقدم الشام ففعل ذلك، قال: وأخي أبو رويحة الذي آخى بينه وبينني رسول الله ﷺ، فترل داريا في خولان فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان، فقال لهم: قد جئناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وأن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله فزوجهما، ثم إن بلالا رأى في منامه النبي ﷺ وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال أما ان لك أن تزورني يا بلال؟ فانتبه حزينا وجلا خائفا، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، وأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذنه لرسول الله ﷺ في السحر ففعل، فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال: الله أكبر الله أكبر أرتجت المدينة، فلمّا أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله زاد تعاجيجها، فلما أن قال: أشهد أن محمدا رسول الله، خرج العواتق من خدورهن، فقالوا: أبعث رسول الله ﷺ ! فما رئي يومئذ أكثر باكيا ولا باكية بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم).

قصة مكذوبة موضوعة، أخرجها ابن عساكر، قال: "أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا تمام بن محمد نا محمد بن سليمان، نا محمد بن الفيض، نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء، حدثني أبي محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان بن بلال، عن أم الدرداء عن أبي الدرداء...".¹ وعزاها السبكي له من طريق محمد بن الفيض به... وقال: "روينا ذلك بإسناد جيد إليه، وهو نص في الباب".²

¹ (تاريخ دمشق (7/137).

² (شفاء السقام (ص 55).

علل القصة

1. "أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان".

قال الحافظ: "إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء، فيه جهالة حدث عنه محمد بن الفيض الغساني. ترجم له ابن عساكر، ثم ساق من روايته عن أبيه، عن جده عن أم الدرداء عن أبي الدرداء، في قصة رحيل بلال إلى الشام، وفي قصة مجيئه إلى المدينة وأذانه بها، وارتجاج المدينة بالبكاء لأجل ذلك، وهي قصة بينة الوضع".¹ وذكره ابن عراق ضمن الموضوعين للحديث النبوي.²

2. "سليمان بن بلال".

لم أقف على ترجمته. وقال ابن عبد الهادي: "رجل غير معروف، بل هو مجهول الحال قليل الرواية، لم يشتهر بحمل العلم ونقله، ولم يوثقه أحد من الأئمة فيما علمناه، ولم يذكر له البخاري ترجمة في كتابه، وكذا ابن أبي حاتم، ولا يعرف له سماع من أم الدرداء".³

الرد على المعارض

قال مقيله عفا الله: عجبت لأمر السبكي كيف جودَّ إسناد هذه القصة المكذوبة، والأعجب تعامي المتعالم ابن ممدوح صاحب كتاب رفع المنارة عن تعقب هفواته، وحرصه على تعقب ابن عبد الهادي في تحقيقاته.

¹ (لسان (107/1).

² (تنزيه الشريعة (24/1).

³ (الصارم المنكي (ص 320).

قصة بينة الوضع على رأي ابن حجر، طعن فيها الأئمة المحققون قبله. قال الذهبي: "إسناده لين، وهو منكر".¹ وقال ابن عبد الهادي: "وهو أثر غريب منكر، وإسناده مجهول فيه إنقطاع".² كما حكم بوضعها ابن عراق.³ قال ابن حزم: "لم يؤذن بلال لأحد بعد رسول الله ﷺ إلا مرة واحدة بالشام للظهر والعصر فقط، ولم يشفع الأذان".⁴ ترى فأين الجودة التي زعمها السبكي، وهل مثلها نص في الباب؟ فإن دل فإنما يدل على جهل السبكي بأبسط قواعد علم الحديث، ثم أين المعارض المتعالم عن نقد السبكي على أبسط قواعد علوم الحديث التي خالفها!! وما يثبت كذب هذه القصة، آذان بلال في غير وقت الصلاة، مطعن فيه ﷺ وتجهيل له، إذ كيف يعقل لمؤذن رسول الله ﷺ جهل عدم جواز الأذان قبل دخول الوقت، وهو الذي أذن قبل الفجر وأمره ﷺ بالإعادة.⁵

¹ (السير (357/1).

² (الصارم المنكي (ص 314).

³ (تزيه الشريعة (24/1).

⁴ (الحلى (152/3).

⁵ (

زيارة ميسرة بن مسروق رضي الله عنه

قال أبو عبيدة: (فَخُذَ الْكِتَابَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، فَأَخَذَهُ مَيْسِرَةُ وَاسْتَوَى عَلَى نَاقَةٍ لَهُ كَوْمَاءَ، وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا إِلَى أَنْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَهَا لَيْلًا، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا نَزَلْتُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَأَنَاخَ نَاقَتَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَقَلَهَا، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَسَلَّمْ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...).

قصة موضوعة. ذكرها الواقدي¹، وسيأتي تفصيل الكلام عليها في قصة زيارة عمر رضي الله عنه الآتية.

¹ (فتوح الشام (1/235).

زيارة عمر بن الخطاب ؓ

قال كعب: (..فلما سمعت هذه الآيات، قلت: يا أمير المؤمنين أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ففرح عمر بإسلام كعب الأحبار، ثم قال: هل لك أن تسير معي إلى المدينة فتزور قبر النبي ﷺ وتتمتع بزيارته، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك).

قصة موضوعة، ذكرها الواقدي.¹ وذكر السبكي كلا القصتين.²

علل القصتين:

هاتين القصتين ذكرهما الواقدي "محمد بن عمر" دون إسناد، وهو غير حجة في الرواية، قال عنه الذهبي: "الحافظ البحر، لم أسق ترجمته هنا لإتفاقهم على ترك حديثه، وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث".³ وبسط الكلام عليه في ترجمته في الميزان، وذكر من عدله ومن جرحه وكذبه، وقال في آخر ذلك: "استقر الإجماع على وهن الواقدي".⁴

كما ذكر ابن أبي حاتم عن الشافعي قوله فيه: "كتب الواقدي كذب".⁵

وذكر العقيلي: "أن علي بن المديني لم يرضه لا في الحديث ولا في الأنساب ولا شيء".⁶ وذكره ابن عراق ضمن الوضاعين للحديث.⁷

¹ (فتوح الشام (1/244).

² (شفاء السقام (ص 59).

³ (تذكرة الحفاظ (1/348).

⁴ (ميزان الاعتدال (3/662).

⁵ (الجرح والتعديل (8/2).

⁶ (الضعفاء الكبير (4/107).

⁷ (تزيه الشريعة (1/111).

الرد على السبكي

قال ابن عبدالمهادي رادا على السبكي سوقه القصتين فقال: "هو مطالب أولاً: ببيان صحته. وثانياً: ببيان دلالاته على مطلوبه، ولا سبيل له إلى واحد من الأمرين، ومن المعلوم أن هذا من الأكاذيب والموضوعات على عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفتوح الشام فيه كذب كثير، وهذا لا يخفى على آحاد طلبة العلم، لكن شأن هذا المعارض الإحتجاج دائماً بما يظنه موافقاً لهواه، ولو كان من المنخنة والموقوذة والمتردية، وليس هذا من شأن العلماء، بل المستدل بحديث أو أثر عليه أن يبين صحته ودلالاته على مطلوبه".¹

¹ (الصارم المنكي (ص 330).

زيارة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

(أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر، فقال: أتدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب، فقال: نعم جئت رسول ﷺ ولم آت الحجر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله).

قصة منكرة ضعيفة جدا. أخرجها من طريق: (كثير بن زيد عن داود بن أبي صالح فذكره...)، أحمد¹، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي². ولها طريق آخر: (عن كثير بن زيد عن عن المطلب بن عبد الله بن حنطب...)، أخرجها الطبراني مقتصرا على قوله: "لا تبكوا على الدين... الخ".³ وبنحو رواية أحمد من طريق المطلب أخرجها ابن عساكر⁴، والحسيني في أخبار المدينة عزاءها له السبكي في شفاءه.⁵

علل القصة:

1. "داود بن أبي صالح".

وهو علة رواية أحمد والحاكم، قال الحافظ: "روى عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ: (نهي أن يمشي الرجل بين المرأتين)، وعنه الحسن بن أبي عزة الدباغ، وأبو قتيبة مسلم بن قتيبة، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي وغيرهم، قال البخاري: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به. وقال أبو زرعة: لا أعرفه إلا في

¹ (مسند أحمد (422/5)).

² (المستدرک علی الصحیحین (515/4)).

³ (المعجم الأوسط (94/1)، وقال: "لا يروى هذا الحديث عن أبي أيوب إلا بهذا الإسناد تفرد به حاتم".

⁴ (تاريخ دمشق (250/57)).

⁵ (شفاء السقام (ص 162)).

حديث واحد وهو حديث منكر. وقال أبو حاتم: مجهول حدث بحديث منكر. قلت: وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات حتى كأنه يتعمد".¹

2. "المطلب بن عبدالله بن حنطب".

وهو علة الرواية الأخرى، قال العلائي: "قال البخاري: لا أعرف للمطلب بن حنطب عن أحد من الصحابة سماعاً، إلا قوله: حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ. قال الترمذي: وسمعت عبدالله بن عبد الرحمن — يعني الدارمي — يقول مثله. قال عبدالله: وأنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس بن مالك. وقال أبو حاتم: المطلب بن حنطب عامة أحاديثه مراسيل، لم يدرك أحداً من أصحاب النبي ﷺ إلا سهل بن سعد وأنساً، وسلمة بن الأكوع أو من كان قريباً منهم".² وقال الحافظ: "صدوق كثير التدليس والإرسال من الرابعة".³

3. "مروان بن الحكم".

قال الذهبي: "روى عن بسرة وعن عثمان، وله أعمال موبقة نسأل الله السلامة، رمى طلحة بسهم وفعل وفعل".⁴

¹ (تهذيب التهذيب (3/188).

² (جامع التحصيل (ص 281).

³ (تقريب التهذيب (ص 949 ت 6756).

⁴ (ميزان الاعتدال (6/396).

إرسال عمر بن عبدالعزيز السلام إلى النبي ﷺ بالبريد

(عن يزيد بن أبي سعيد المقبري قال: قدمت على عمر بن عبد العزيز —
إذ كان خليفة بالشام، فلما ودعته قال إن لي إليك حاجة، إذا أتيت المدينة
سترى قبر النبي ﷺ فأقرئه مني السلام).

قصة ضعيفة. أخرجها من طريق: (ابن أبي فديك، عن رباح بن بشير، عن
يزيد...¹). البخاري¹، وابن أبي حاتم²، والبيهقي³.

علل القصة:

1. "رباح بن بشير".

سكت عنه البخاري في التاريخ⁴، وقال ابن أبي حاتم: "مجهول".⁵ وذكره
ابن حبان في الثقات.⁶

2. "يزيد بن أبي سعيد المقبري".

قوله "المقبري" تصحيف صوابه: "المهري" كما في تهذيب الكمال حيث
قال: "يزيد بن أبي سعيد المدني مولى المهري روى عن عمر بن عبد العزيز وأبيه
أبي سعيد مولى المهري روى عنه رباح بن بشير بن محرز".⁷ وقد سكت عنه

¹ (التاريخ الكبير (339/8).

² (الجرح والتعديل (270/9).

³ (شعب الإيمان (492/3 ح 4167).

⁴ (التاريخ الكبير (317/3).

⁵ (الجرح والتعديل (490/3).

⁶ ((242/8).

⁷ ((141/32).

البخاري¹، وابن أبي حاتم²، والذهبي³. وذكره ابن حبان في الثقات⁴. وقال الحافظ في التقریب: "مقبول"⁵.

متابعة

(كان عمر بن عبد العزيز يوجه بالبريد قاصدا الى المدينة، ليقري عنه النبي ﷺ السلام).

متابعة ضعيفة. أخرجه البيهقي، قال: (حدثنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني أنا ابراهيم بن فراس بمكة حدثني محمد بن صالح الرازي نا زياد بن يحيى عن حاتم بن وردان..)⁶.

علل المتابعة:

1. "إبراهيم بن فراس". لم أوفق في الوقوف عليه.
2. "محمد بن صالح الرازي". لم أستطع تميزه.
3. الإنقطاع بين حاتم بن وردان وبين عمر بن عبدالعزيز، حيث أن عمر توفي (101هـ)، وحاتم توفي (184هـ). قال ابن عبد الهادي:

¹ (التاريخ الكبير (339/8)).
² (الجرح والتعديل (270/9)).
³ (الكاشف (243/3)).
⁴ ((272/9)).
⁵ ((ص 1075 ت 7770)).
⁶ (شعب الإيمان (491/3 رقم 6)).

"وأكبر شيخ لحاتم، أيوب السخيتاني، وكانت وفاة أيوب سنة (131هـ)".¹

قلت: هذه متابعة لا تعضد الأثر السابق لأمر:

أولاً: لشدة الضعف في كلا الإسنادين.

ثانياً: كان عمر بن عبدالعزيز أميراً على المدينة، ولم ينقل لنا أنه زار قبره ﷺ، وهذا مما لا يخفى على أهل المدينة، فكيف يرد السلام إلى رسول الله ﷺ وهو عنه بعيد ولا يزور القبر وهو منه قريب.

ثالثاً: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم كتاباً، ولم يذكر له أن يقرئ النبي ﷺ السلام، فقد أخرج ابن سعد في الطبقات بسند صحيح رجاله ثقات قال: "أخبرنا يزيد بن هارون، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن حزم: أن أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية، أو حديث عمرة فاكتبه، فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله".²

الرد على السبكي

لقد خبرن السبكي ونقولاته التي بدون خطام أو زمام، فقد قال: "وقد استفاض عن عمر بن عبدالعزيز ﷺ أنه كان يرد من الشام يقول: سلم لي على رسول الله ﷺ. ومن ذكر ذلك ابن الجوزي ونقلته من خطه في كتاب (مثير الغرام الساكن)".³

قال مقيده عفا الله عنه: كأن السبكي لم يقف على إسناد ما ذكره عن عمر فأكتفى بما قال. وابن الجوزي ذكر العبارة السابقة، دون ذكر لفظة

¹ (الصارم المنكي (ص 328).

² (الطبقات الكبرى (480/5). والجرح والتعديل (337/9)، والتعديل والتجريح (1255/3).

³ (شفاء السقام (ص 57).

"استفاض"¹، فلعلها سقطت من المطبوعة أو أنها زيادة من السبكي الذي قال:
"فسفر بلال في زمن صدر الصحابة، ورسول عمر بن عبدالعزيز في زمن صدر
التابعين من الشام إلى المدينة لم يكن إلا للزيارة والسلام على النبي ﷺ، ولم يكن
الباعث على السفر غير ذلك، لا من أمر الدنيا ولا من أمر الدين، لا من قصد
المسجد ولا من غيره. وإنما قلنا ذلك لئلا يقول بعض من لا علم له: إن السفر
لمجرد الزيارة ليس بسنة"².

كلام السبكي فيه تعالم يدل على أنه لم يتحقق من أسانيد ما ذكر، حيث
أن قصة بلال وإبراد عمر بن عبدالعزيز السلام لم تصح من حيث الإسناد وهي
في حكم القصص المكذوب كما مر تحقيقه.

¹ (مشير الغرام الساكن (ص 273).

² (شفاء السقام (ص 58).

فهرس الأحاديث والأثار

116	أقبل مروان يوما فوجد رجلا
22	إن الشيطان قال: وعزتك يا رب
86	إن لله عز وجل مدينة تحت العرش
21	انكسفت الشمس على عهد
15	حج أعرابي فلما جاء الى باب
33	ذا أردت أن تخرج من المدينة فاغتسل
103	رحم الله من زارني
29	زار قبر أمه فبكى
22	العبد آمن من عذاب الله
113	فَخذ الكتاب بارك الله فيك
118	قدمت على عمر بن عبد العزيز
10	كان ابن عمر إذا قدم من سفر
119	كان عمر بن عبد العزيز يوجه بالبريد
23	كان ماعز بن مالك يتيما
20	كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه حرمة
10	لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
12	لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل
13	لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن
110	لما دخل عمر بن الخطاب الجابية
28	لو أعرف قبر يحيى
104	ليزلن عيسى بن مريم
32	ما لمن زار رسول الله ﷺ
32	من أتاني زائرا
98	من أتى زائرا إلي وجبت
32	من أتى مكة حاجا ولم يزرنى
22	من أكثر من الاستغفار
53	من جاءني زائرا لا يعمله حاجة
74	من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي

65	من حج حجة الإسلام وزار
34	من حج فزار قبري بعد موتي
62	من حج ولم يزرنني فقد
76	من زار العلماء فكأنما زارني
85	من زار عالما فكمن زارني
32	من زار قبري بعد موتي
92	من زار قبري بعد موتي
93	من زار قبري بعد موتي
57	من زار قبري حلت
42	من زار قبري وجبت له شفاعتي
87	من زار قبري
60	من زارني إلى المدينة كنت
78	من زارني بالمدينة محتسبا
96	من زارني بعد موتي فكأنما
32	من زارني في حياتي
67	من زارني في مماتي كان
82	من زارني ميتا فكأنما زارني
101	من زارني وزار أبي
9	من هبط منكم إلى هذه القرية
33	يا أبتاه ما جزاء من زارك
114	يا أمير المؤمنين أنا أشهد

فهرس الرواة الجروحين

119	إبراهيم بن فراس
111	إبراهيم بن محمد بن سليمان أبو إسحاق
38	أحمد بن رشدين
97	أحمد بن سهل بن أيوب
108	إسحاق بن إبراهيم الملقب بشاذان
74	أسيد بن زيد بن نجيح الجمال
65	بدر بن عبدالله المصيصي
93	جابر بن يزيد الجعفي
40	جعفر بن سليمان الضبعي
82	جعفر بن هارون
97	حسن بن محمد السوسي
35	حفص بن سليمان أبو عمر
105	حميد بن صخر
96	خالد بن يزيد العمري أبو الوليد
116	داود بن أبي صالح
118	رباح بن بشير
28	زياد بن سمية
67	سعيد بن محمد الحضرمي
111	سليمان بن بلال
78	سليمان بن يزيد الكعبي أبو المثنى
83	سمعان بن مهدي
90-88	سوار ميمون
39	عائشة بنت يونس
57	عبدالله بن إبراهيم بن أبي عمرو
49	عبدالله بن عمر بن حفص العمري
58	عبدالرحمن بن زيد بن أسلم
68	عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريح
93	عبدالملك بن هارون بن عنترة

69	عطاء
106	عطاء مولى أم صبية
39	علي بن الحسن بن هارون
75	عيسى بن بشير
67	فضالة بن سعيد بن زميل المأربي
39	الليث ابن بنت الليث
35	ليث بن أبي سليم بن زنيم
40	محمد بن السري بن عثمان
40	محمد بن عمر بن خلف بن زنبور أبو بكر
62	محمد بن محمد بن النعمان بن شبل
68	محمد بن يحيى بن قيس المأربي
55	مسلم بن سالم الجهني
47	موسى بن هلال
40	نصر بن شعيب
63	النعمان بن شبل الباهلي
107	محمد بن إسحاق
92	محمد بن الفضل المديني
119	محمد بن صالح الرازي
114	محمد بن عمر الواقدي
82	محمد بن مقاتل
117	مروان بن الحكم
117	المطلب بن عبد الله بن حنطب
90-88	هارون بن قرعة
118	يزيد بن أبي سعيد المقبري

فهرس المراجع

- الأباطيل للجوزقاني
الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم
الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان
الأحكام لابن حزم
أحوال الرجال للجوزجاني
أخبار أصبهان ط دار الكتاب الإسلامي
أخبار أصبهان ط. دار الكتب العلمية ت. سيد كسروي
أخبار مكة للفاكهي
إرشاد الفحول للشوكاني
الإستيعاب لابن عبد البر
أسد الغابة لابن الأثير
الأسرار المرفوعة لملا قاري
الإصابة لابن حجر
الإكمال لابن ماكولا
ألفيه العراقي
البداية والنهاية لابن كثير
البرهان في علوم القرآن
تاريخ أسماء الثقات
تاريخ ابن معين رواية الدارمي
تاريخ الكبير للبخاري
تاريخ بغداد للخطيب
تاريخ جرجان للسهمي
تاريخ دمشق لابن عساكر
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي
تذكرة الحفاظ للذهبي

الترغيب والترهيب للأصبهاني

التعديل والتجريح للباجي

تعريف أهل التقديس لابن حجر

تفسير ابن كثير

تفسير القرطبي

تلخيص الحبير للدارقطني

تزيه الشريعة لابن عراق

تهذيب الأحكام لابن حزم

تهذيب الكمال للمزي

التهذيب لابن حجر

الثقات لابن حبان

جامع التحصيل للعلائي

جامع الكبير (مصورة دار الكتب المصرية) للسيوطي

جامع المسانيد لابن كثير

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم

الدر المنثور للسيوطي

الدرر السنية

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر

ديوان الضعفاء للذهبي

ذيل الموضوعات للسيوطي

الرد على الأحنائي

رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة

سؤالات البرقاني للدارقطني

سنن أبي داود

سنن ابن ماجه

سنن البيهقي الكبرى

سنن الترمذي
سنن الدارقطني
سنن الدارمي
سير أعلام النبلاء للذهبي
شرح الشفا للخفاجي الطبعة السلفية
شعب الإيمان للبيهقي
شفاء السقام في زيارة خير الأنام
الشفاء ط دار الكتاب العربي بتحقيق البجاوي
الشفاء لعياض كطبعة "دار الفكر ط 1401هـ بدون تحقيق".
الصارم المنكي في الرد على السبكي
صحيح البخاري
صحيح مسلم
الضعفاء الكبير للعقيلي
الضعفاء لأبي نعيم
الضعفاء للنسائي
الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي
طبقات ابن سعد
المعجم الأوسط للطبراني
علل أحمد رواية المروزي
علل ابن أبي حاتم
العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل
الفتاوي الهندية
فتح الباري ط الريان
فتح المغيث للعراقي
فتوح الشام للواقدي
الفردوس بمأثور الخطاب

فضائل المدينة للجندي
الكاشف للذهبي
الكامل في الضعفاء لابن عدي
كشف الأستار للهيثمي
الكشف الحثيث للحلي
كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر
الكفاية في علم الرواية
الكنى للدولابي
الكنى والأسماء لمسلم
الكواكب النيرات لابن الكيال
لسان الميزان لابن حجر دار الفكر
لسان الميزان ط ط. دار إحياء التراث العربي
مثير الغرام الساكن لابن الجوزي
المجروحين والضعفاء لابن حبان
مجمع الزوائد للهيثمي
مجموع الفتاوى ابن تيمية
المجموع للنووي
الحلى لابن حزم
مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور
المداوي للغماري
مستدرك للحاكم
مسند أبي يعلى
مسند أحمد
مسند الحميدي
مسند الشاميين للطبراني
مصنف عبدالرزاق

معجم البلدان للحموي
المعجم الكبير للطبراني
معرفة الثقات للعجلي
المغني في الضعفاء للذهبي
المغني لابن قدامة
مقاصد الحسنة للسخاوي
من تكلم فيه وهو موثق للذهبي
الموضوعات لابن الجوزي
الموقظة للذهبي
الميزان الاعتدال للذهبي
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير
وفاء الوفاء للسهمودي

فهرس الموضوعات

1	المقدمة
6	نبذة عن الإمام ابن عبدالحادي
7	حكم زيارة قبر النبي ﷺ
10	أول من قام بزيارة القبر الشريف
12	بين شد الرحل والمرور بقبره ﷺ
14	من أدلة الزيارة طلب المغفرة من النبي ﷺ عند قبره
26	الرد على المعترض صاحب كتاب "رفع المنارة"
28	هل شد النبي ﷺ الرحل لزيارة القبور
31	القائلين بشد الرحل أدلتهم وفعلهم مشابه للرافضة
32	أدلة الروافض على شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ
34	أحاديث ابن عمر ؓ
34	الحديث الأول
36	الرد على المعترض صاحب كتاب رفع المنارة
38	متابعات
41	الرد على المعترض صاحب كتاب رفع المنارة
42	الحديث الثاني
45	ترجيح الأئمة رواية المكبر
48	الرد على المعترض
50	الرد على المعترض صاحب كتاب رفع المنارة
53	متابعة لموسى بن هلال عن عبيدالله - المصغر -
55	الرد على المعترض
57	الحديث الثالث
59	الرد على المعترض صاحب كتاب "رفع المنارة"
60	الحديث الرابع
62	الحديث الخامس
63	الرد على المعترض صاحب كتاب "رفع المنارة"
65	الحديث السادس
67	أحاديث عبدالله بن عباس ؓ

67	الحديث الأول
70	الرد على المعترض صاحب كتاب رفع المنارة
74	الحديث الثاني
76	الحديث الثالث
78	أحاديث أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small>
78	الحديث الأول
79	الرد على المعترض صاحب كتاب "رفع المنارة"
82	الحديث الثاني
83	الرد على المعترض و السبكي
85	الحديث الثالث
86	الحديث الرابع
87	حديث عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>
90	الرد على المعترض صاحب كتاب "رفع المنارة"
92	حديث علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>
93	متابعة
94	السبكي والقبورية
96	حديث أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small>
98	مرسل بكير بن عبدالله
99	الرد على المعترض صاحب كتاب "رفع المنارة"
101	حديث بدون إسناد
101	الرد على السبكي والمعترض صاحب كتاب "رفع المنارة"
103	حديث بدون إسناد
104	زيارة النبي عيسى <small>عليه السلام</small> قبر النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>
109	الرد على المعترض صاحب كتاب "رفع المنارة"
110	زيارة بلال بن رباح <small>رضي الله عنه</small> وآذانه بالمدينة
111	الرد على المعترض
113	زيارة ميسرة بن مسروق <small>رضي الله عنه</small>
114	زيارة عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>
115	الرد على السبكي

116	زيارة أبي أيوب الأنصاري <small>رضي الله عنه</small>
118	إرسال عمر بن عبدالعزيز السلام إلى النبي <small>ﷺ</small> بالبريد
119	متابعة
120	الرد على السبكي
122	فهرس الأحاديث والآثار
124	فهرس الرواة المجروحين
126	فهرس المراجع
131	فهرس الموضوعات